رواية
الأمل لا يفنى
محادي عائشة إناس

عنوان الكتاب ،،،،،الأمل لا يفنى

مؤلف الكتاب ،،،،محادي عائشة إيناس

تصميم الغلاف،،،،،بوجطو مريم البتول

الاخراج الفني ،،،،عبد الكريم شعابنة

الفصل الاول

أنا ادعى فاطمه الزهراء ابنه موسى رحال ،في التاسعه عشره من عمري ،من أصول فلسطينية وبالتحديد من قبيله التعامرة وهي أكبر وأقوى تجمع بدوي في وسط فلسطين

توفيت والدتي وانا في الثامنه من عمري فتولى والدي مهمه ان يكون الأب والأم لي دائما ماغمرني بعطفه ، وحنانه،لم يشعرني يومابألم فقدان الأم او أكون يتيمه نعيش أنا وابي في وسط مزرعتنا الواقعه في محافضه ، بيت لحم ،لم تكن كبيرة بل ميسورة الحال والحمدلله كنت أستيقض منذ كنت بالثامنه مع الفجر أي فجر هذا بل قبله بساعه أو ساعتين لأني كنت أنام باكرا ،أصلي ،قيام الليل ثم الفجر ثم أخرج لأجلس خارجا في المزرعة أتكأ على شجرة التين التي غرستهاأمي المرحومه لطالما أحببتها ،أحلق بأفكاري في السماء الصافيه أراقب ضوالنجوم وافكر كم هي محظوظة لأنها عائله واحدة كبيرة

أعلم ان السؤال المطروح لما لاأقضي وقتي بين سطور القرآن الكريم وأتأمل فقط ،ذلك ولأنني لم أتعلم الكتابه و

القراءه حتى أصبحت في الحاديه عشره من عمري ول

الفصل الثاني

كما قلت ميسوري الحال لاضوء لنا إلا ضوء الشمس ولا مكان الا لغرفةواحدة

تجمعني بأبي وأخرى كمطبخ والأخيرة تعد حضيرة لحيواناتنا والتي أسميت كل واحدة منها

الكبش يدعى زعيم المرج

والخروفان التوأمان يدعيان أنس وأنيس ،صراحه لا أعرف إن كانا توأمين فأبي أشتراهما في اليوم ذاته وبدى لطيفا أن يكونا توأمين

أما الماعزة تدعى السيدة رغد هي جميله لكن صوتها مزعج

عندما كبرت قليلا قررت أن احمل بعض أثقال الدنيا وأخفف عن والدي،فأصبحت أجهز الفطور مع صياح ديك

الفصل الثالث

ثم أرعى الحيوانات مرتديه ثوب أبي لكي يضن الغرباء أنني رجل ولا يقتربوا ،صراحه كنت أتركها لوحدها وأتعلم تسلق الأشجار،كنت أريد أن أرى العالم من بعيد كيف يبدو وبالفعل بدى

جميلا وهادئا ،وعندما أنتهي من الرعي أنطلق بسرعه إلى البيت ليس وكأن المرعى في الخلف وأني أبالغ في الوصف فقط ،كما قلت كنت أنطلق بسرعه إلى البيت وأعد الطعام لأبي كم رحمت حاله ،كان يأتي وجبينه يتصبب عرقا يجر أقدامه لا يقوى على الحراك ودايما مايكثر الحمد لرب الكون

اللهم وإجعل جنه الفردوس من نصيبه

يرى الكثيرون أن كل هذا كثير على فتاه صغيرة وبالفعل كان شاقا ومرهقا ،لكن الايام جعلتني أكبر بسرعه وحولتني إلى إمرأة راشدة ،لكني لم أبك يوما أمام والدي بل خبأت دموعي ليشهد القمر والنجم فقط عليها لأنه هو الذي قال

(لايكلف الله نفسا إلا وسعها)إذا زال البأس

توالت الايام ونحن على نفس الحال إلا أن الوقت علمني الكثير من الدروس واليوم أصبحت راشدة ،بدأت بزراعه بعض

النباتات بالقرب من البيت بعد أن جمعتها من الغابه وأستطيع أن أخبركم أني فعلت ذلك سرا عن والدي ،فهو لن يسمح لي بمغادرة البيت ليلا وبالتأكيد عندما علم بالأمر تلقيت توبيخات لاحصر لها وقد منع عني الخروج لكن جارنا العم ياسر وزوجته الطيبه أنقذاني من هذه الورطه مأكدين أني لن أعيد المرة

،،، حسنا هذا مايضنونه

، اليوم أنا عازمه على الذهاب الى الغابه حضرت اشيائي حجابي لثامي وبالطبع لن ننسى خنجري العزيز ،قصته طويله لكن ليس إلى ذلك الحد حسنا سأخبركم عنها

عادة فلسطينيين بل وكل العرب أن يهدوا المولود الجديد إذا كان ذكرا خنجرا ليكون شديدا قويا كنصله ،وإذا كان أنثى قطعه ذهبيه لتكون أخلاقها كالذهب ،وفي حالتي ظن والدي

الفصل الرابع

سيرزق بولد وعندما ولدت أخبره أقربائي أن يخبأه لمولود أخر لكنه قال انه من نصيبي وأني ساكون جديرة به

،،،،،،أبي الغالي

إستيقظت كعادتي مع أول سهم للشمس،فتحت عيناي خلسه ، ووجهت ببصري الى والدي وكان لايزال نائما

نوم العوافي،،،،،،

تسللت بهدوء للخارج بعد أن حملت أشيائي وإنطلقت أشق طريقي بين الأشجار إلى القمه أين توجد بعض النباتات الطبيه ،الواضح أن حجزي الذي دام أسبوع عاد بالنفع علي ،فأنا يومها قمت بوضع بعض الفخاخ وهاهما طيران أمامي

أسفه ياصغيراي ،أعلم أنكما خلقتما لتحلقا عاليا لكنكما حلال محلل إذا لا تغضبا مني

أكملت دربي إلى الأعلى ،وبعد أن جمعت من النباتات مايكفي وقفت ككل مرة أتي إلى هنا أنضر للعالم من بعيد وأسرح في جماله ،

لكن مهلا الشمس طلعت ،أه ياربي الآن سأعاقب من جديد

الفصل الخامس

، في خطواتي إلى البيت ،أين سمعت غريبا لفت إنتباهي نظرت حولي ولم ألحض شيئا مريبا ،شعرت أن الصوت أتى من خلف الشجيرات تقدمت بهدوء رويدا رويدا وبسرعه خاطفه نفضتها ولم أجد الا بوما أعلى الشجر ،ال

ربما كان فأرا يختبئ منه،،،،غبي لقد أخفتني

وعدت أدراجي غير مدركه للعيون التي كانت تراقبني تحت

إسدال الضلام

، وصلت أخيرا وكما توقعت كان والدي ينتظرني عند الباب بوجه غاضب مع حاجبيه المقطبين وملامح لاتبشر بالخير

-، كم مرة حذرتك يا فاطمه،كم مرة منعتك عن الخروج أتريدينني أن أجن

كنت مطأطأة رأسي،لأني سأستعمل سلاحي السري بعد أن ينهي كلامه،وهاهو قد إنتهى ،إقتربت وقبلت خده وكف يده الطيبان

أبي الغالي ،أبي الوسيم ،هل أخبروك أنك وسيم ،أنت أوسم رجل في العالم تعرفني أني لا أقوى على إزعاجك لكن ماذا أفعل،يقع اللوم عليك

الفصل السادس

نظرلي بدهشه،،،،،أنا ومالذي فعلته

قلت بخبث،،،،لماذا لم تستمع لهم وأهديتني الخنجر الآن أنا أمتلك شجاعه ألف رجل

وهو ينظر بوعيد لي ،،،عندك حق في ذلك الآن سأستعيد الخنجر ومعه عقاب ألا تطأ قدمك الباب لأسبوعين

والخوف تملكني ،،،حسنا يا أبي توبه لن أعيدها ،وأنضر ماذا أحضرت أنت إذبح الطيرين وأنا سأجهز الطعام،

ثم فررت والحمدلله إستطعت الهروب

،، مساء ذلك اليوم جاءت صديقتي إبنه العم ياسر

أجل أسميت ماعزي تيمنا بها لأن كلاهما لا يكفان عن الثرثرة

ساعدتني في صنع السلال كي يبيعها أبي،هي أكثر صديقه وفيه عرفتها في حياتي،لطالما وجدتها في سرائي وضرائي،كنا جالستين على بساط كنت قد نسجته سابقا في الباحه الخلفيه لا يوجد الكثير من يعيش خلفنا فإستطعنا أخذ راحتنا،كنا نصنع السلال وندردش قليلا،ضلت تحكي لي عن أحلامها الغريبه في الزواج من رجل غني ينتشلها من فقرها ،أو أن تتنزه في الغابه وتصادف جنيا يحقق لها ثلاث أمنيات

الفصل السابع

هل تعلمين أنه سيتلبسك طوال عمرك وحينها عيشي أحلامك مع مجانين الغابه

راميه السله علي،،،،أسكتي ستكون أول أمنيه لي ،،أمم ،،،أن أكون أغنى امرأة في العالم،أما الثانيه،،،،أن يعطيك عقلا بدل عقلك الفارغ

نظرت لها في تلك اللحضه بنظرة تقول أمسكي لسانك أو إنتظري مالذي سيحصل لك

إبتسمت وأكملت قائمه أمنياتها

ثالث أمنيه ،،،أتمنى أن يصيب المستعمر طاعون قبل أن يصلوا إلى قريتنا

لفتت انتباهي تلك الكلمات

عن ماذا تتكلمين

زحفت إلي وتربعت أمامي ،،،ألم تسمعي

ماذا أسمع

فقالت،،،قبل شهر حرق المستعمرون قبيلتنا في منطقه أغوار ودمروا قبيله العبيديه عند جبال القدس

الفصل الثامن

شعرت بقبضه إعتصرت داخلي ،أتعرفون ذلك الشعور وكأنه أحدهم رماني في الولايات هوة بركان وتركني أحترق

مرت الايام تركض مع نسيم الخريف ومرض أبي مرضا شديدا بعد تعرضه لإصابة خطيرة في عمله ،،كنت أراقبه أناء الليل و النهار أعتني به عساه يستعيد صحته لكنه بكل ثانيه يزداد

سوءا ،سهرت الليالي أناجي الرحمن أن يشفيه ولكن لكل ذي أجل أجله ورحل أبي للأبد

والآن قد سارعت دربي إلى كفن

يوما سيلبسه بر وجبار

باللّٰه ياصبيه لاتهلكوا جزعا

على أبيكم طريق الموت أقدار

تركتكم في حمى الرحمان يكلؤكم

من يهده اللّٰه لا توبقه أوزار

وأنتم يا أهيل حي صبيتكم

أمانه عندكم هل يهمل الجار

مصطفى حسني السباعي

الفصل التاسع

مات أبي والكون أضلم في وجهي،دخلت في حاله إكتئاب

، لأشهر منذ اليوم الذي غسلته وكفنته بيدي

ويوم دفنه العم ياسر بت الليل أبكي على قبره،أناجي القبر أن يخفف عليه ثقل التراب وأن يحفضه من برد الشتاء وحر

الصيف ومن وحوش الليل

لم يعد يستهويني أي شيء ،حتى رغد رغد وأمها عندما كانتا تأتيان تجلسان معي لساعات تكلمانني وأنا صماء بكماء أمامهما ، ،أخذتا ماشيتي خشيه أن يموتو ا جوعا يرعيانها ثم يعيدانها وأصبحت أمها تبعث بالغداء والعشاء ،وهل هناك معنى لأن تعيش وأنت أصبحت وحيدا في هذه الحياه

كنت جالسه على فراشي ضامه رجلاي إلى صدري وشعري منثور لم أسرحه منذ وقت طويل كعادتي ،أحدق في نقطه واحدة من الحائط والذكريات تهاجمني من كل مكان

،هناك كان أبي ينام وهنا كنت أنام وهو يغني اي طوال الليل وهناك عاقبني عندما لم أستمع له ،تمنيت أن أبكي ولم أستطع ،جفت ينابيع عيناي لتذرف دمعه واحده تواسيني عنا

الفصل العاشر

رسمعت دويا كان كفيلا بأن يهز كل أركان البيت ،نضرت بشرود في المكان أين سمعت أصوات الرصاص وإنفجارات متتاليه وأصوات أهالي القرية تتعالى

خرجت وأنا أتعثر بالاشياء أمامي أقف تارة وأسقط تارة أخرى

حتى خرجت وإذا بي ألمح الاهالي يفرون بكل الإتجاهات هنا وهناك وهم يصرخون

أهربوا ،،،هيا أهربوا

وأسمع من مكان أخر

طفلي،،،أرجوكم أنقذوه ،،،،،،،،،،أمي

وجنود الإستعمار ينقظون عليهم بأسلحتهم ،لم أستوعب شيئا مماحصل ،أهو كابوس أم ماذا

مشيت بتثاقل أحاول فهم مايحصل عندما إصطدمت بسيدة ووقعت أرضا ،وإذا بها تسقط علي بعد أن أطلقت صرخه عاليه

مسحت على رأسي من ألم السقطه ودفعتها من علي وإذا بي أرى أن ثيابي تلونت باللون الاحمر القاني

أهذه دماء ،،،نعم إنها دماء ،،،إنه ليس كابوسا

الفصل الحادي عشر

ضللت أكرر هذا الكلام وأنا أركض بإتجاه بيت العم ياسر وهنا كانت المفاجأة الكبرى،وجدت العائله بأكملها يسبحون في بحر دمائهم ،صديقتي، خالتي ،العم ياسر كلهم صارو جثثا هامدة

كلا ،،،لايمكن أن يحصل هذا،،،لايمكن،لايمكن

ركضت كالمجنونه بعيدا ،فقط الهروب بعيدا هذا ماأردته ،لكن صوت تلك الطفله أوقفني

طفله في الخامسه من عمرها ،قتل والداها أمام أعينها وهاهو ذلك الجندي اللعين يصوب سلاحه نحوها عازما تجفيف نسل هؤلاء الأبرياء

، شعرت وكأن العالم توقف حينها ولم أسمع إلا صوتها تبكي تنضر يمينا وشمالا لربما يأتي أحد ما وينقذها ولكن لم يأتي أحد ليفعل ذلك

وبدون أن أشعر تحركت قدماي نحوها ولكني وجهتهما تجاه الجندي ودفعته بكل ما أوتيت من قوة حتى سقط ،ثم أسرعت نحو الصغيرة وحضنتها مخبأة إياها بين أضلعي

أنتضر طيف أبي ليأتي ويمسك بيدي ونرحل سويا من هذا العالم عندما سمعت صوت طلق الرصاص ،ولكني لم أشعر

الفصل الثاني عشر

لبشيء،تحسست جسدي ،ولا يوجد إصابه

الحمد لله لقد نجوت

ال نضرت إلى الخلف وإذا بالجندي هو من سقط بعد أن أخطأ صديقه في التصويب

لقد جاءت ساعتك أيها الإرهابي القذر ،،،سلم على أهل جهنم في طريقك

سمعت صوت الإنفجار أخر زلزل المكان ،كانت قنبله قد تم رميها

وهنا عدت لصوابي وقطعت حبل أفكاري وحملت الطفله وهي لا تزال تضربني وتشد شعري ،وركضت بأسرع مالدي،إلى أبعد نقطه يمكن لقدماي أن تصلها رجلاي

وصلت إلى عمق الغابه وحبيبات العرق تتصبب مني ،كاد نفسي ينقطع،أنزلت الطفله وسقطت من شدة التعب

أيمكن أنهم تعقبونا

نضرت في الأرجاء ولم ألحض شيئا مريبا

إستطعنا الهروب ،،،،الحمد الله

الفصل الثالث عشر

الطفله لا تزال تبكي بعمق تضرب الأرض بقدميها الصغيرتين

أريد ماما،،،،،،،أريد ماما

هذا ما كانت ترده منذ لحظه فرارنا

توجهت إليها ورفعتها حاظنه إياها إلى صدري ،ألا أن هاجمتني

تركلني وتعظني

رحمت حالها كثيرا وهي تغسل ثيابي بسيل دموعها وهنا نطقت

"أريد بابا"

وكأنها ضغطت على زر جعل حزني يتجدد ،وبدل أن أواسيها إنقلبت الأدوار وأصبحت أنا من تردد

أريد بابا "أريدك يا أمي"أشتاق إليك يا أبي"

بقينا لساعات ونحن على هذه الحال حتى هاجمني الصداع وتوقف مجرى عيني عن السيلان

أخذت نفسا عميقه أجمع شتاتي مسحت دموع عيناي بكم ثوبي

"ما أشد سوء هذا اليوم"

الفصل الرابع عشر

، الطفله قد نامت من كثرة البكاء وبقيت مستلقية على رجلي فمسحت على رأسها

، إننا نشبه بعضنا ،فكلانا أصبحنا يتيمتين وبقينا وحيدتين

كلا أنا فقط من سأبقى وحيدة "هي ستعود إلى أقربائها في

القريه المجاورة

حل المساء ولازلت أشاهد دخان النيران يتصاعد من بعيد

أيا ترى مالذي حصل الآن ،،،هل هناك ناجون

هل أولئك الكلاب أفعلوا بقريتنا مثلما فعلوا بقبائلنا الأخرى

قتلني الفضول ولم أستطع الحراك،بت أنتضر الفجر فقط ليحل وأجد أجوبه على أسئلتي

أغمضت عيناي طلبا للراحه وإذا بي أشعر بحركه في الأرجاء

ظننته طيرا أو حيوانا بريا كالعادة فلم أهتم،لكن هذا الصوت لايشبه صوت أي حيوان

ذعرت منه كثيرا وقفت تاركه الطفله خلفي ولأترصد مصدر الصوت ،كلما إقتربت كان يزداد شيئا فشيئا حتى شعرت بأنفاس تلفحني من الخلف

الفصل الخامس عشر

إستدرت بسرعه ولم يكن هناك شيئ

ذعرت كثيرا،،،يا إلهي ما الذي يحدث

تذكرت الطفله وعدت أدراجي بسرعه خشيه أن يصيبها مكروه ما،،كانت لا تزال نائمه

إقتربت لأنام بجوارها مجددا عندما وجدت كتابه على التراب عكس القمر حروفها

إياك والعودة أهربي بعيدا

دب الخوف داخلي ،،،ياترى من الذي يتعقبني ولماذا لا يريد مني أن أعود

وكالعادة عزمت على العودة إلى القريه

،إنطلقت إليها مع أول سهم للفجر نمشي حافيتان على التراب نتعثر بالحصى والأشواك،،جائعتان ،تعبتان ،خائفتان

،حتى وقفت على بعد امتار منها ورأيتها كيف أصبحت خرابا

تركت يد الطفله وضللت أركض بإتجاهها

ركضت نحو الجثث المنثورة كأوراق الخريف أتنقل بينهم

الفصل السادس عشر

الجزء الاول

والغضب والحزن والألم يعتري داخلي ،،،تمنيت لو كابوسا وأستيقض منه،،،،،تمنيت لو مت ولم أرى هذا المشهد

هذه جثه سيدة لفظت أخر أنفاسها وهي تدافع عن شرفها

حتى صارت جثه هامدة يكسوها من أسمال الملابس ممزقة تكشف أكثر مماتستر

وهاهي جثه شيخ شوهت ملامحه بعد ضرب مبرح إستقاه من أيدي الجنود الكلاب،،،،

وهناك في الجهه الشماليه من القريه أكوام من الجثث يبدو أنهم ربطوا وتم حرقهم وهم أحياء،،،،

وأسوء مشهد رأيته جثه طفل رضيع سحق تحت مركبات الاستعمار

جن جنوني وأنا أرى كل هذا ،،،أي ذنب كان قد إقترف حتى إستحق هؤلاء الابرياء ما حصل لهم

أشدهم ظلما لا يستطيع أذيه نملةإذا لما ،،،،،لما؟

بكيت وبكيت وبكيت ولم يسمعني أحد غير هدير الرياح العاصفه والحجارة الصماء

وصلت في هذه الاثناء الطفله والشهقات بين شفاهها ،هزت طرف ثوبي فرفعت ببصري إليها أشارت لي بإصبعها الصغير بعيونها الحمراء الصغيرة إلى أمها ،لم أستطع تحمل ذلك سحبتها إلي وتشاركنا سيل الدموع مجددا

الأن وقعت مغشيا علي،،،،

الفصل السادس عشر

الجزء الثاني لاتحزن انا معك

كنت جالسا خلف الشجيرات أراقبها من بعيد كيف تبكي بعمق وهي تنتقل بين الضحايا

،،،،كم آلمني منضرها

،أتذكر أول يوم رأيته بها ،كانت تتجول فجرا في الغابة ترصدتها ضنا مني أنها حيوان ما ،وإندهشت عندما وجدتها فتاتا

،،،،أهي جن أم إنس حتى تصطاد في هذا الوقت ،وأضن أن

والدها وافقني الرأي من نضرته تلك التي إستقبلها بها

أكثر ما أثار إعجابي حينها أنها فطنه إستطاعت الشعور بي ولم تترد ثانيه واحدة في مطاردتي

،،،،نجوت بأعجوبه منها،،،،يبدو أنها لا تخاف من الموت يوم أنقذت الطفله،،،، ولم تأبه لتحذيري

،،،جيد هي تشبه أحدا أعرفه

إنتفضت حواسي عندما وقعت أرضا مغشيا عليها

أخفيت ملامحي عن الطفله وأسرعت نحوها

حاولت مساعدتها لكن الطفله هاجمتني تعض رجلي

،،،،أتركها،،،أتركها أيها الشبح المخيف

،،،،أصبحت الآن شبحا ،،ممتاز

، نضرت إلى الطفله وأشرت لها بإلتزام الصمت وتتبعي

،،كم الاطفال جميلون وهم مطيعون ،،لكن يبدو في حالتها أنها خائفه مني،،،،نتيجه واحدة لا بأس

، حملت الفتاة إلى داخل أحد المنازل التي لاتزال صامدة ووضعتها على الفراش ثم أشرت للطفله بأن تجاورها

خرجت وتركتهما ،،،عدت مساءا ولم تستيقض بعد

أحضرت بعض الطعام وأعطيته للطفله

،،،،أخذت تأكله بنهم يبدو أنها لم تأكل منذ وقت طويل،بقي الحال هكذا لثلاث أيام متواصله ،دفنت خلالها كل الجثث حتى إستيقضت كنت سأزورهم وإختبأت عندما فتحت عيناها ،بقيت أستمع لحديثها مع الصغيرة

إبتسمت وتركت بعض الطعام مع ملاحظة صغيرة وإختفيت كما أتيت

الفصل السابع عشر

وأنا أتألم من رأسي ،فتحت عيناي بصعوبه ونضرت حولي

"""كيف وصلت إلى هنا """هل الطفله من فعلت ذلك "لا هي صغيرة وهزيله """إذا كيف

نهضت من على الفراش عندما سمعت صوت الصغيرة تضحك

دخلت وفي يدها حاجات كثيرة ،لاأعلم من أتت بها ،وعندما رأتني رمت كل شيء وتعلقت برجلي

"""""هل إشتقت لي يا غاليتي

هزت رأسها إيجابا والإبتسامه تشق شفاهها

"""غاليتي

حملتها بين ذراعي للتعلق برقبتي

سألتها"""""صغيرتي كيف أتيت إلى هنا،ومن أتيت بالطعام

قالت ببساطه"""شبح

"""ماذا أقالت شبحا أم أني أتوهم

كررت ذلك أجل لست أتوهم

سألتها"""حسنا كيف يبدو

الفصل الثامن عشر

رفعت يداها عاليا دلاله على شدة طوله

"""هكذا

ثم فتحت يداها واسعا دلاله على عرضه

"""وهكذا

وبدون أن أشعر فكرت وقلت بصوت عال قليلا

"""هذا دب وليس شبحا """إلا إذا كان شبحا سمينا

ضحكت الطفله وأنا إبتسمت على ضحكتها الجميله

"""حسنا هل هو من أعطاك هذا

قالت """لا

فقلت """أين وجدتها

قالت """هناك "أشارت بإصبعها للخارج

"توجهت للخارج معها ،ووجدت رساله مرسومه على التراب ،يبدو أن الطفله مشت عليه

"""لاتخافي أنا شبح لطيف

إبتسمت وعدت إلى الداخل ونمت لأول مرة منذ وقت طويل

الفصل التاسع عشر

مرتاحه ،لاأعرف السبب ربما لأني لست وحيده كما ضننت أولاً ن الأشباح تستطيع تلبس البشر وهكذا أستطيع أن أطلب منه أن يتلبس القائد الخبيث

مرت أيام ونحن لوحدنا في القريه غير أني كثيرا ماإلتقيت بـ الشبح وإكتشفت أنه ليس شبحا حقيقيا

،،،،ياللأسف

ففي اليوم التالي ذهبت إلى الغابه وناديت عليه لكنه لم يأتي فتركت ملاحضه على الشجرة

،،،،شكرا لك ،،لكن هل أنت شبح حقيقي

وعدت غدا وكانت الاجابه ربما

حفرت سؤالا أخر،،،،هل تقصد أنك نصف روح بشريه وأخرى ميته

فوجدت،،،،لا

فحفرت ،،،،إذا أنت بشري

وجدت مجددا ،،،ربما

الفصل عشرون

أيسخر بي ،،،كتبت ملاحظه أخرى

أنت بشري إكتشفت حقيقتك ،،،هل يمكن أن تكشف عن نفسك

وجدت في الصباح ،،،لا

ماأبرد دمه،،،كتبت ،،،حسنا أنا لا أتشرف بلقائك أيضا ،أردت توديعك فحسب ،سنرحل غدا أنا والطفله إلى قبيله أخرى ،،،شكرا على كل شيء

ولم أعد لأرى جوابه

إنطلقت صبيحه اليوم التالي مع الطفله بعدما جمعنا كل ما نحتاجه وأتممنا مسيرة يوم كامل حتى وصلنا إلى أشراف القريه

لم تكن بجمال قريتنا لكنها لازالت عروسا خضراء،دخلت إليها والناس تتجمع حولنا

قلت،،،السلام عليكم أنا رحال فاطمة الزهراء ،أنا والطفله ناجيتان من الهجوم الذي حصل على قريتنا

رحبت بنا عجوز في الثمانينيات من عمرها إكتشفت لاحقا أنها أحد أقارب الطفله

الفصل الحادي والعشرون

إستقبلتنا في بيتها المتواضع وقدمت لنا كل مانحتاجه

"""أهل الكرم والجود

إنقضت ليلتنا بسلام وحل الصباح ،إستيقظت مع الفجر ككل يوم مضى،لكني إستحييت أن أوقض العجوز أو أن ألمس شيئا فأنا مجرد ضيفه هنا

"""ماشاء الله إستيقضت باكرا"""سمعت خاله تكلمني

"""ه

"""لماذا لم تصلي فرضك بعد

"""صراحه إستحيت أن ألمس شيئا وأنا لم أستأذنك ولم أشأ إزعاجك

"""إبتسمت العجوز الطيبه لي ثم مسحت على شعري وقالت

"""أنت مثل إبنتي وهذا البيت بيتك يا صغيرتي

تورد خداي سعادة وخجلا ليتجدد الأمل داخلى فسمات هؤلاء الناس هي مايجعل جميلا ومكانا صالحا للعيش

الفصل الثاني والعشرون

.

صلينا فرضنا ثم إتبعتها للخارج ،امسكت بالماعز وبدأت بحلبها

فأسرعت وقلت ،،،خالتي هل تسمحين لي بفعل ذلك

فأجابت ،،حسنا

جلست مكانها وبدأت بحلبها ،أردت إدخال الدلو عندما إنتهيت لكنها طلبت إبقاءه خارجا ،هذا يعني أنها ستصنع اللبن جميد

،، أتدرون طريقه صنعه ،سأخبركم

يصنع اللبن جميد من حليب الماعز حيث نتركه ليخمر ثم نضعه في قماش رقيق ليصبح لبن سميك القوام ثم نضيف إليه الملح يوميا ليزداد تماسكا وبعد بضعه أيام من التمليح يصبح قوامه غليظا ويمكن تشكيله أقراص وكما يسمى لبن الكشك في موطني

خرجت من البيت وكم كان النسيم عليلا اليوم يعطيك طاقه إجابيه

سمعت صوت العجوز خلف الكنزل وتوجهت نحوها ولن تستطيعوا تخيل مدى سعادتي كانت تصنع الخبز لاأريد أن أكون مغرورة لكن الخبز الفلسطيني ألذ خبز في العالم لأنه يصنع على أيدي الغاليات بكل حب

الفصل الثالث و العشرون

هل تعرفون كيف يصنع أيضا سأخبركم

،،،اولا تنتقي العجوز البدويه الصخور المطلوبه من مكانها وتأخذه إلى منزلها وهناك تضيف لها الماء وتتركها أياما حتى يتكون ويصبح قابل للتشكيل

ثم تضيف بعض من القش إلى الطين وتمزجهما معا حتى يتجانس الخليط وتبدأ في تشكيل الطابون ويسمى التنور على مراحل في عمليه تستغرق عدةأيام وفي النهايه يأخذ شكل دائرة تتسع في أسفل بنصف قطر يتروا ح بين

70/50سم

وتضيف في أعلى إلى النصف تقريبا بعدما يجف تماما يوضع الطابون في غرفه أو سقيفه خاصه صممت قديما من الطين و الحجارة أو الحديد وفوق اطابون توضع مخلفات الحيوانات النشفه وتوقد لتوفير الحرارة التي يعتمد عليها في إنضاج العجين،ومن ثمه نحضر الطحين المناسب ونقوم بعجنه وتقطيعه وتحويله إلى أرغفه كبيرة وعندما تحين ساعه الخبز نزيل بخشبيه صغيرة ويسمى أيضا ،،،المقحار،،الرماد عن الغطاء الفوهه ونتأكد من نضافه الحواف ثم نصنع رغيف داخل الطابون وبعد دقائق قليله نتفقد الخبز حيث يصبح

الفصل الخامس والعشرون

وشهيا وبالطبع لن تكتمل لذة الخبز إلا بإبريق من الشاي أحمر وطبقتين من الزيت والزعتر ويبدوأن خاله قرأت افكاري

إنقضت الايام بسرعه وبصراحه كانت أجمل أيام عمري فالآن لي أخت صغرى ألاعبها وأم أشكو لها وأنام في حضنها

،،،ولن ننسى الشبح اللطيف تراه مالذي يفعله الآن ؟

ليتني أعلم من هو فأنا لم أره منذ مدة ولم أشكره كما يستحق

وأنا أتمشى في القريه وعقلي يضج بهذه الأفكار رأيت الأهالي يركضون بإتجاه مدخل القريه لألمح من بعيد ثلاث مركبات تتقدم

مضيت بإتجاههم عندما نزل رجل ذو بنيه قويه بلباس عسكري وخلفه رجال أخرون يبدو أنهم حراسه

ترى من هذا ومالذي يريده؟

فلنستمع ثم لنفهم الموضوع،

وزع نظره علينا ثم قال

،،،أنا أدعى ألفرد القائد الاعلى للقوات المسلحة الإستعمارية

،،،،هل قال أنه قائد من القوات الإستعمارية أم أني سمعت

خطأ

الفصل السادس و العشرون

أكمل كلامه،،،قد سمعتم بالذي حصل مع القبائل التي رفضت الرضوخ لحكمنا ،وأنا هنا لأقول ،نفس ماأخبرتهم به

،،،لكم إختيارين وثلاثه أيام لتقرروا مصيركم ،،،إما لترتموا تحت ضل حكمناأو،،،،،

أو ماذا ،،،،،تقدمت والشرر يتطايرمن عيناي مكررة سؤالي اوماذا،،،،

ضل ينظر لي ببرود ثم يجيب بجمله واحدة كانت كفيله لتشعل البراكين داخلى ويجن جنوني

قال،،،،سيتكرر العرض المسرحي مجددا مع عائلتك ،قريتك وكل الذين تعرفينهم ،،،كلهم

لم أشعر بأي شيء حولي غير زلزال هز كياني نبش قبور الماضي ويعيد الذكريات

أمسكته من تلابيب ثيابه بلحظه حتى أنا لم أدرك كيف فعلتها

وهجمت عليه ضللت أضربه وأهزه وأشتمه بأبشع الأوصاف لكنه لم يحاول إنقاذ نفسه فقط ينظر لي بتلك النظرات الباردة

الغريبه

الفصل السابع و العشرون

أمسكني حراسه وأبعدوني عنه لكن لم يشفى غليلي بعد بقيت أنظر يمينا ويسارا كالثور الهائج لأرى في الأخيرمجرفه قرب سور الحظيرة

ركضت نحوها بسرعه وأمسكتها ورفعتها لأعود وأهشم أضلاعه،لم يحرك ساكناولم ينبس بحرف واحد محدقا بإتجاهي وأنا أتقدم نحوه

"أيسخر مني هذ الكلب؟"

كان بعض الأهالي يحاولون عرقلتي خوفا علي لكنني تخلصت منهم بقوة لم أعرف يوما أني أمتلكها او من أين جاءت

رفعتها عاليا عازمه قتله عندما سمعت صوت رصاصه جعلت الصمت يخيم داخلي وأصوات الأهالي ترتفع

"أجل كانت الإصابه في ذراعي أسقطت المجرفه من يدي وتخدر جسدي وأنا أترنح في خطواتي

نظرت نحو الجندي لازال مصوبا السلاح نحوي وإذا بيد تدفعني للخلف لا أعلم من أين حلت

الفصل الثامن و العشرون

.

إبتسمت فأنا أخيرا سأرحل من هذا العالم البائس

أغمضت عيناي ونطقت الشهادة أين سمعت صوت طلق الرصاص مجددا في ثواني لا يمكن عدها

وداعا أيها العالم وداعا خالتي وأختي الصغيرة ،،،،أنا قادمه يأأبي إنتظرني

فتحت عيناي ببطء لأتفاجأ أن الخاله كانت أمامي ،،،أكانت

لإصابه بها ،،،لا مستحيل،،مستحيل

ذعرت بشدة وسحبتها نحوي وبدأت بتفحصها شبرا شبرا

رفعت ببصري بإتجاه الجندي،وكان ألفرد من غير مجرى الرصاصه نحو الفضاء

كان يحدق بي بحدة بنظرات كادت تحرقني لم أفهم أي شيء هو إنسان شرير يستطيع قتلي هنا إذا أراد لما أنقذني ،،،لما

أم لأن الخاله حالت دوننا،ماالسبب لما

وفي دقائق معدوده حمل جنوده في صمت وغادر

الفصل التاسع والعشرون

الجزء الثاني الفرد

إستيقظت صبيحه اليوم والصداع ينهش رأسي والهاتف يرن من جهه اخرى

،،،اللعنه من الذي يتصل بحق الجحيم

جلست بتثاقل على السرير وعيناي مغمضتان بالكاد أستطيع فتح إحداهما ورددت

،،،أهلا،،،حسنا،،،حسنا

ثم أغلقت الهاتف ورميته بعيدا

،،،تبا لهم ،ألا يوجد غيري يوكلون المهام له،،،سحقا

تحاملت على نفسي وذهبت إلى الحمام،لأقضي ساعه كامله للتخلص من رائحه واثار المشروب

جففت شعري وإرتديت ثيابي ونزلت إلى الحديقة

جلست كعادتي على أحد المقاعد المقابله الشجيرات

وأمسكت الجريده كانت أخبارا عن الجرائم التي حدثت

،،،تصريحات القادة والزعماء ،،،صور عائلات الضحايا

،،،سيدي الفطور جاهز

الفصل ثلاثون

أشرت للخادمه بإحضاره

رميت الجريدة على الطاولة الزجاجية،وأرجعت رأسي للخلف

،،،،ألا يعلمون أن هذا الوطن وهذه الاراضي لنا وكل ذرة بها لطالما كانت لنا وستبقى نحن أجدر بها

،،،،عاجلا أم أجلا ،،،الكل سيدرك ذلك

أحضرت الخادمه في هذه الاثناء القهوة الصباحيه،شربتها وإنطلقت إلى المركز من بعد الإشراف على العمل حملت مركبتي وبعض الحراس وإلى قبيله أخرى

،،،تبا لهؤلاء الحيوانات

دخلنا القريه كأسياد عليها

ليتجمع الأهالي علينا كالذباب،بدأت بتعريف لنفسي ثم دخلت في صلب الموضوع أين قاطعتني فتاة تبدو في العشرينيات من عمرها متلثمه لايرى منها إلا عينيها البنيتين التقدتين بـ الحقد

،،،،اواضح أنها تكرهنا

تقدمت من وسط الأهالي متحديه إياي بسؤالها

،،،،هل تريد أن تموت،جنت على نفسها

لم تكتفي بذلك وحسب بل وحملت مجرفه بعد ذلك وحاولت قتلي لكني لم أتحرك لأرى إن كانت تستطيع فعل ذلك

وعندما أدركت أنها حقاستقوم بذلك كنت سأتحرك غير أن أحد حراسي أطلق عليها لتسقط المجرفه على بضع سنتيمترات مني

الفصل الحادي وثلاثون

مر كل شيء بسرعه قبل قليل جاء الجنود ثم أصبت والخاله أغمي عليها من هول الموقف ثم تجمع حولنا الأهالي بعد مغادره الجنود ،منهم من أيدني ومنهم من قال أني زدت الطين بلا

والآن أنا في بيتنا ،الخاله مستلقيه على الفراش وإحدى جاراتنا الحاجه سعاد تعالج إصابتي والطفله تبكي من خوفها

،،،،لماذا يافاطمه أتريدين أن تموتي ؟

فقت من شرودي،،،،،هه،ماذا؟

ألم تفكري بالذي سيحصل لخالتك والطفله إذا أصابك مكروه ،،،،،ما؟

كانت تكلمني وأنا لا طاقه لي للحديث ،ضللت صامته أسمع توبيخاتها والطفله لاتكف عن البكاء

،،،،،يا إلهي

إنتهت من التضميد فشكرتها وغادرت ، فإذا بي سقطت على الباب منهارة

أيعقل أن قريتنا س،،،،لامستحيل

الفصل الثاني وثلاثون

نفضت هذه الافكار السوداء من رأسي وعدت للداخل حملت الطفله وخرجت بها إلى الحضيرة لعلها تسكت جلست على دلو مقلوب

،،،،،هياصغيرتي الجميله جففي دموعك ،،،ماذا تريدين وسأحضره لك

لكنها لم تسكت

،،،رصاصه الرحمه مالذي سأفعله الآن

ثم حملتها ووضعتها عاى ظهر خروف وأصبحت أهزها وكأنها تركب حصانا حتى توقف وأصبحت تضحك بسعادة

مرت ساعات وجاء المساء وإسيقظت الخاله،أسفه لقول هذا لكن ليتها لم تستيقض ونامت لساعات أطول بعد ،فمنذ أن فتحت عيناها وهي توبخني وتمسح بي الأرض حتى جعلتني أندم بحق على فعلتي ،حاولت سحبي لأقسم على أن لا أكررها لكنها لم تستطع

أيعقل أن يترك دم هؤلاء الأشخاص يذهب سدى

""""والله ولأخر لحضه من عمري سأجد الفاعل وأجعله يندم على يوم ولادته

الفصل الثالث والثلاثون

حاولت النوم تلك الليله ولم أستطع الأفكار تضرب برأسي

" ولا تتوقف

""""علي أن أحمي الأهالي """"علي أن أحمي عائلتي""""يجب أن أنتقم لقريتي لن أترك دم العم ياسر وأهله بلا ثأر والكثير الكثير من الأفكار تأكل داخلي

خرجت من البيت وبقيت أمشي في القريه لعلي أجد الحلول لأسألتي ولم ألبث إلا وأنا داخل الغابه

""""مكاني السعيد

سقطت أرضا ونضرت نحو النجوم ودون أن أشعر

ليته هنا "أين انت ياشبحي اللطيف

وكأنه سيأتي حقا ،ضربت رجلاي على الأرض كالأطفال """غبيه "غبيه

والأول مرة سمعت صوته ،كان مختبأ خلف أحد الاشجار

""""انا هنا

نضرت خلفي لكني لم أره قلت،،،أين انت

الفصل الرابع وثلاثون الشبح الطيب

فقال ،،،لاتستطعين رأيتي

فإستغربت،،،،لما

فقال،،،، لأنني شبح

توقف عن العبث معي أنا اعلم أنك بشري

،،،،،هل هذا صحيح

،،،،،توقف عن العبث وإكشف عن نفسك

،،،،لا أستطيع

إنفجرت غاضبه ،،،لما

قال لأنني لست موجودا

قلت بنبرة ساخرة ،،،حقا إذا كيف رأتك الطفله وقالت أنك تبدو كدب سمين

هنا سمعت ضحكته ،،،الم تقولي أنت أني شبح سمين

تورد خداي وشعرت بالدماء تصعد إلى رأسي

قلت ولساني منربط،،،،أ،،،أسمعتنا

قالها ببساطه ،،أجل

الفصل الخامس والثلاثون.

قلت ،،،كيف

ربما لأنني شبح وأستطيع سماع أي شيء مثلما قلت قبل قليل انك إشتقت لي

لا،،لم أفعل

بلا فعلت

لالم افعل

بلا فعلت

صرخت في وجهه،،،لا لم أفعل

حسنا حسنا تنفسي،،،لقد فعلت

أتعرفون كميه الإحراج التي تعرضت لها ،،،كان أسوأ وأقبح واكثر موقف مثير للإحراج تعرضت له

،،،مالذي دفعني لذكره

ضربت الأرض بقدمي وقلت بنبرة غاضبه

وداعا أنا راحله

لماذا لم تأتي ذلك اليوم،،،إستوقفني سؤاله

الفصل السادس والثلاثون

ماذ،،،،

حين اتيت لتوديعي لماذا لم تنتظري وتسمع جوابي

،،،لأنك ستمنعني وأنا لا أستمع إلا لما يقوله قلبي

بنبرة حزينه،،،اتدرين أني إنتضرتك كثيرا

أسفه،،،

،،،،لا داعي للتأسف ،،،كيف هو جرحك الآن هل هو بخير

،،،هه ،بخير إصابه خفيفه فقط

أتعلمين أنك أشجع وألطف إنسان إلتقيته

عادت الدماء لتحتقن داخلي ،،،ماذا

،،،لتبقي هكذا دائما

شعرت أن حرارتي بدأت بالإرتفاع قليلا وسيغمى علي من شدة الخجل

يا إلهي ماهذه الليله العجيبه الغريبه

عدت أدراجي إلى البيت ودخلت فراشي فقط لأنسى كل شيء

ولأنم بسلامه

الفصل السابع والثلاثون

إستيقضت صبيحه اليوم وقد فاتتني صلاه الفجر

"كله من ذلك الشبح الغبي ،الأن انا حزينه فعن عائشه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

"ركعتا الفجر خير من الدنيا ومافيها"

الأن ضيعتهما علي كم انا حزينه للغايه ،آه لوأستطيع إمساكه لذبحته وقطعته وشويته بيدي

"ماذا تفعلين"

إستدرت وكانت الخاله تكلمني مستغربه أفعالي وهنا إكتشفت أني كنت أكلم نفسي بصوت عال قليلا وأقوم بحركات في الهواء

غطيت وجهي من شدة إحراجي هذا ثان موقف محرج أتعرض له

"أه ياربي سيضن الجميع اني مجنونه ،كله بسببه خرجت من القريه ودخلت الغابه لأبحث عن ذلك الغبي فكل ماحصل بسببه"

بحثت عنه وراء كل الاشجار فوقها وداخل كل الشجيرات

الفصل الثامن والثلاثون

، صوتا بدى مألوفا ،صوت خشن أصاب جسدي بالقشعريرة إستدرت ببطء وكان هو الخسيس ألفرد

بإبتسامته القذرة ،،،هل أضعت شيئا

،،،مالذي اتى بك

ضل يتقدم بهدوء نحوي بينما انا اتراجع للخلف وبين الحينه و الأخرى أنضر إلى خلفي كي لاأسقط ويتمكن مني

أطلق ضحكه عاليه شملتها إبتسامته المقززة بينما حالي يزداد سوءا فالخوف تمكن مني فأنا لااحمل شئ يساعدني وكما أنني بعيدة عن القريه

ياإلهي ماهذه الورطه

،،هل أنت خائفه ،كلا كان يجب ان تفكر في العواقب منذ البدايه،،،أضننتي أني سأتركك تنجين بفعلتك

والذي خفت منه قد حصل تعثرت بصخرة ووقعت أرضا

ركض بسرعه وإنقض علي كذئب جائع ،أطبق على رقبتي بكفيه خانقا إياي بكل قوته

حاولت النجاة بلا جدوى وأنا أشعر بضربات قلبي تتسارع

الفصل التاسع والثلاثون

العرق تتصبب مني والألم يشتد داخل صدري

أيعقل أن تكون هذه نهايتي ،،كلا لن اموت الآن ،لن أموت

خدشت حاجبه وعينه في محاوله أخيرة لإنقاذي نفسي لكنه ليس بكائن بشري حتى يشعر بذلك وعندما شعرت اني على وشك الموت أدخلت أضافري يدي في عينه

أخيرا نجوت تركني وهو يضغط على عينيه وهو يصرخ ويشتم بكل الألفاض القذرة

زحفت للخلف أسترجع أنفاسي لتقع يدي على مسدسه كان قد سقط منه ،حملته ويداي ترتجفان خوفا وإبتعدت قليلا

نضر نحوي بعينيه الحمراوتين متدفقتين دما

كم كان يشبه وحوش الأساطير القديمه

،،ءأيتها

ولم يكد ينهي كلامه حتى إنطلق بإتجاهي كثور هائج

شعرت أن رجلاي تخدرتا ولساني إنربط أما السلاح فضل يهتز بين كفي

بقيت أشاهده عاجزة وهو يقترب مني وعندما صرخ إستعدت رشدي وحركت الزناد لتخترق الرصاصه جسده ويهوي جثه هامدة عند رجلي

الفصل الأربعون

إستفقت من النوم ولازالت عيناي مغمضتان أحاول فتحها دون جدوى ،بقيت أتقلب في الفراش كلما أحاول النهوض أهوي على وسادتي الناعمه مجددا

،،،أريد النوم لساعه أخرى فقط

خبأت رأسي تحت الوسادة

شعرت بكف حانيه توقضني لصلاه الفجر ،،إنها يد طيف أمي المرحومه

إستغفرت ووقفت لأتوضا وأصلي فجري ،إرتديت بذلتي الرياضيه

وإنطلقت أركض في الساحه إلى ان ألقت الشمس بنورها على الكون

،،،كم أنهكني الركض عدت إلى المسبح وأنا أجر قدمي

بقيت لنصف ساعه وأنا داخل المياه البارده أفكر وأتأمل وأستنتج ولم أجد نتيجه لكل تلك الاحلام الغريبه وألام الرأس اللانهائية،قال خالي أنها طبيعيه ،ربما من تلك الصدمه في ذلك

اليوم ،إرتديت ثيابي ثم نزلت إلى المطبخ وأعددت فطوري بنفسي رغم إصرار الخادمات لمساعدتي

الفصل الحادي والأربعون

إنني أحبذ القيام بالاعمال بنفسي

حملت فطوري إلى الحديقه ،تقريبا هذا هو روتيني اليومي

جلست على الأريكه ولنبدء بالأكل

،،،،لكن مهلا هناك شيء ناقص

إنها باقه الورود،كيف ينسون فعل ذلك ،تركت فطوري وبدأت بقطف الورود الجوريه الحمراء

،،،،إنها الأحب إلى قلبي،رائحتها تعيد الروح وتريح النفس وتبهج العين،كما أنها رمز للحب،الحب الذي تجاهد كل المخلوقات لأجله

تناولت فطوري وأنا أشاهد الطبيعه في حديقتنا

تصميمها مستوحى من حدائق فرساي الشهيرة أتذكر عندما كنت صغيرا ،كيف كنت أحوم أنا وأخي التوأم ووالدانا يراقبنا حول النافورة قم نلعب الغميضه خلف الاشجار،وكيف كنا نمسك بأبي وأمي ونجبرهما على اللعب معنا

،،،كم كانت أياما جميله،أشتاق لخبز أمي،،،أشتاق لتوجيهات ونصائح أبي ،،أشتاق لصلاتنا في جماعه وكيف كنا نجتمع كل

الفصل الثاني والاربعون

على السطح نراقب النجوم ونحن نتبادل الألغاز والحكايات الطويله حتى ننام دون أن نشعر

،،،سيدي هل أنت بخير

،،،هه ماذا ،،،كانت الخادمه تكلمني

،،،هل أنت بخير

أجل شردت قليلا،،،لما السؤال

لأنك ،،،أنزلت رأسها ،،،كنت تبكي

رفعت إصبعي إلى خدي وكانت حقا عيناي تذرفان دموعا على ذكريات الماضي

مسحتها وصرفت الخادمه

وفجأة بدأت الذكريات السيئه تهاجمني ،،،صور النيران ،،،صرخات أمي،،،دماء أبي

ضربت الطاوله الزجاجيه بعنف لتتناثر قطع الزجاج في كل مكان

،،،،،أستغفر الله وأتوب إليه ،،،أستغفر الله العظيم

الفصل الثالث و والاربعون

خرجت من القصر إلى الغابه المكان الذي أختلي به بنفسي

وقفت يا أماه أنتضر المطر

يسقي الارض ويروي الضماْ

فأبتليت يا أماه بصاعقه وضرر

أعمت عيناي وفقدت البصر

أشتاق يا أماه لرؤيه الزهور

أشتاق ياأماه إلى الشمس والطيور

هل سياتي يا أماه وأرى به النور

هل سيأتي يا أماه يوم ويعود لي النضر

كنت أتنزه بين الاشجار قرب بحيرة صغيرة ،كان الجو هادئا إلا من زقزقه العصافير،جمعت بعض الحصى الصغيره وبت أرميها في البحيرة

،،،ترى فاطمه مالذي تفعله الأن ،هل إنطلقت للرعي أم لازال

الفصل الثالث و الأربعون

الوقت مبكرا

الآن بدأت أشعر بالحماسه تدب في جسدي ،لأذهب وأراها

جريت بسرعه إلى القريه وصعدت إلى أعلى أحد الاشجار كقرد صغير

إنها هناك ،، قد تسألون كيف أني أميزها من بين كل فتيات القريه ،لأنها مميزة بلثامها بمشيتها ولأن الصغيرة تتبعها

بقيت لوقت طويل أراقبها وهي ترعى الأغنام

لقد كان عادت إلى بيتها مايعني أنها سترتاح قليلا ثم تأتي لجمع الأعشاب

راقبتها وهي تلاعب الطفله وتعمل إلى إنتهى اليوم وكل عاد إلى بيته

الفصل الرابع والأربعون

الصداع لازال يلعب برأسي وكل هذه الأعمال تكدر نفسي

هذا يأتي وذاك يذهب والمستندات والأوراق والقضايا لا تنتهي

تبا،،،،،

حملت مفاتيحي وخرجت عندما وجدت أحد العاملين في مكتبه،دخلت إليه وحشرته في الزاويه

إسمع أيها الأحمق جيدا،ستدخل الآن إلى مكتبي وستجد بعض المستندات في الدرج الثاني،ستعمل عليها

سأخرج الآن وإن لم أجدها جاهزة كما أريد عندما أعود لاتلم إ لا نفسك ،،،أفهمت

هز رأسه مرارا والخوف يتسرب من عينيه

صرفت السائق وقدت المركبه لوحدي ،بعد أن وصلتني رساله عن مكانها

جاء وقت تصفيه الحساب

رأيتها من بعيد أتيه فتركت المركبه في مكاني وتسللت خلفها تواجهنا وكنت الخاسر

اللعنه على يوم ولادتها

الفصل الخامس والاربعون

اكنت أهوي على الأرض وهي تفر بعيدا كنت أشاهد العالم يختفي شيئا فشيئا من خلال عيني نازفتين دما وهاهو قد إختفي

وجدت نفسي أعود لزمن الماضي

أخي، أنا ،أبي،أمي،ملثمون دماء ،قصر يحترق وأصوات عاليه ، لا أفهمها،ثم وجدت نفسي أمشي في طريق مضلم طويل هناك باب ،فتحته وكان أبي يخفي ورقه بين طيات كتاب جاءت أمي بفستانها الزهري من على جانبي وكأني لست موجودا

،،،كيف لم ترني؟

كانت تحدث والدي،،،،عزيزي هل أنت بخير؟

نعم،،،،ثم أمسك بكفيها وقال،،تعلمين ان كل ما أفعله هو

،، لأجل وطننا من أجل الحق ومن أجلهم طبعا

مشيت إلى المكان الذي كان ينضران إليه عبر النافذة وكنا أنا وأخي نتسابق حول النافورة

وبدون سابق إنذار،ضرب الباب بقوة ودخل أشخاص مجهولون

أمسكوا بوالدي،

ا

الفصل السادس و الأربعون

حاولت إنقذاهم لكن وكأني كبلت في مكاني وأصبحت عاجزا عن الحركه

أتركوهم أيها الكلاب ،،،سأقتلكم جميعا ،قلت أتركوهم،،،،،

ولكن لساني إنربط وأصبحت كل حواراتي داخل عقلي، بقيت فقط أنضر لوللدي عساه يهرب لكنه لم يقم بأي شيء أستسلم في نهايه المطاف كنت أحدق به وكأنه

كان ينضر لي ويتمتم بكلام لم أفهمه

مالذي تقوله يا أبي إرفع صوتك قليلا،،،أنا لا أسمعك،،،،

ثم تحول كل شيء إلى رماد ولم أرى أمامي إلا بركه دماء هناك يد تخرج منها حاولت سحبها ،لأشعر بيد تدفعني من الخلف في البركه وصوت قهقهة عاليه

شعرت أني أغرق ،أنفاسي تنقطع ،حاولت السباحه لكن شيء ما يسحبني إلى القاع

أنقذوني ،لينقذني أحدكم ،،لينق،،،،

ثم إستيقضت ووجدت نفسي داخل غرفتي والعرق يتصبب

الفصل السابع و الاربعون

ورأسي يألمني بشدة

نضرت حولي كان حلما ،كابوسا سيئا ،نهضت إلى الشرفه وكان كل شيء كما هو،فتح باب غرفتي وكانت الخادمه أحضرت الدواء،ذعرت بادئ الأمر عندما لم تجدني في فراش ولم آبه لمناداتها فأسرعت ونادت خالي ليأتي ويبحث هو عني

"أنا هنا"

"إبني إنك لم تتحسن بعد اما نهضت من على الفراش

"كيف أتيت إلى هنا؟ سألته"

"لنتحدث لاحقاً الآن عد إلى فراشك وإرنح قليل

قلت مجددا

"لن أكرر سؤالي كيف أتيت إلى هنا؟"

صرخ غاضبا في وجهي"ان لم تنفذ ما أطلبه وتعد الى مكانك لن يندم أحد غيرك"

أدرك جيدا أنه يتهرب من السؤال ،لكني سأعرف بطريقتي الخاصة

خرج هو وتناولت دوائي بعدما اغلق الباب ونمت ولم أستيقض الا بعد يومين

كما يبدو ان خالي عاد لأساليبه القديمه وينومني سرا سحقا،،،

الفصل الثامن والأربعون

كان مرميا أمامي يغتسل بدماءه القذرة ،دفعته برجلي بعدما سقط لم يحرك ساكنا

،،،أضنه مات

نضرت نحوه ثم نحو السلاح الذي بيدي ورميته بعيدا وضربات قلبي لا تتوقف

،،،لقد قتلته ،،لقد قتلته بيدي ،لقد أطلقت النار عليه

أشعر بألم داخلي ،لاأعلم إن كان يجب أن أضحك لأني أخذت بثأري من هذا المجرم أم أبكي لأني قتلت نفسا،لقد قتلت روحا بشريه

مضهره يشعرني بشيء لا أستطيع وصفه وكأنها مئات الصخور تراكمت داخلي

أنا إنسانه في الآخير ولي قلب أحس به

مرت لحضات وانا أراه أمامي لا يتنفس ولا يتحرك لقد كنت شاردة لا أعلم ماذا يجب أن أفعل حتى سمعت الصغيرة تنادي ، علي من بعيد ،تذكرت قتل أهلها ،كيف دمروا قريتنا بأكملها لن أنسى ذلك المشهد ماحييت لن أنساه

تخطيته بدم بارد وعدت إلى الصغيرة سميه وكلي رضى عن فعلتي

،،،الجراح قصاص،و مثواه جهنم

الفصل التاسع والاربعون

من الغابه وكانت سميه تبحث عني ،أمسكت بيدها وعدنا إلى البيت

حل المساء واسدل لليل ستاره

لم أستطع النوم ذلك اليوم ولم أستطع التوقف عن التفكير

،،أنا لست خائفه و لكن هذا شيء لا يمكن تجاوزه بسهوله

،،،لقد قتلت إنسانا ،نفضت الغطاء عني وخرجت خلسه إلى الغابه ،أمشي على أصابع قدمي

أختبأ كلما رأيت أحدهم كنت أشبه اللصوص بهذه الحركة وصلت إلى المكان وهنا كانت المفاجأة

لم أجده

مئات أفكار بل ملايين أفكار خطرت على بالي

أيعقل أن حيوانا أكله ،كلا لوكان كذلك لوجدت عضاما أو أجزاءا من جسده على الأقل ،،،،،أيعقل انه لازال حيا ،لالايمكن ،كيف يحدث ذلك؟

لازالت قدماي متسمرتان والصمت مخيما وانا في دوامه من فرضيات ونقاشات اللامتناهيه داخل جمجمتي

الفصل خمسون

„„„مالذي أتى بك إلى هنا

„„ صرخت خائفه

مالذي أخرجك من البيت في هذا الوقت متأخر؟ ولماذا تسللت كاللصوص إلى هنا؟

„„خالتي أنت هنا؟

„„ومن ضننت أنه سيأتي؟

ولساني يتلعثم„„لا أحد

وبلا شعور مني قلت

لنعد „„أمسكت ذراعها أحثها على العودة متهربه من أسئلتها التي ستعجل نهايتي

وصلنا إلى البيت أين أمسكتني من أذني رغم أني أطول ببضع سنتيمترات منها

„„ماذا كنت تفعلين هناك

„„أي يا خالتي تألمينني

„فاطمه لن أكرر سؤالي

كان هناك كلب ميت وعدت لأرى إن كان مزال في مكانه

،،،أتكذبين علي،،،،حسنا موعدنا صباحا،وتركتني

،،،،لكني لم أكن أكذب لا يوجد هناك حيوان خسيس كالكلب ألفرد

الفصل الواحد و الخمسون

استيقظت صبيحه اليوم وانا لا أتذكر شيئا ككل مرة وهذه المرة صدري يؤلمني بشدة ،لمسته ووجدت الكمادات تغطيه

"""ماذا؟

أسرعت الى المرآة وفتحت أزرار ثوبي وكنت مصابا

"""لا أتذكر شيئا كيف حصل ذلك؟

حاولت الخروج من الغرفه وكان الباب مغلقا والأكثر من ذلك هناك خدوش في وجهي

أمسكت بالهاتف وإتصلت بخالي وأخبرته بما يحدث وقال أنه سيأتي قريبا وبالفعل والحمد لله لم تمر نصف الساعه حتى صارجالسا الى جانبي

سألته فأجاب

"""لقد أصبت بطلق ناري قبل أيام ولم تستفق إلا اليوم ، خشينا أنه سيفقدك روحك لكن حمدا للرب أنك بخير

رميت رأسي بين كفي أحث عقلي على التذكر بلا فائدة ،لا أتذكر إلا يوم كنت أراقب فاطمه

سألته،كيف حدث ذلك؟

الفصل الثاني والخمسون

فقال لقد دخلت مزرعه أحدهم بالخطأ وهو ضن انك لص فأصابك

"""والخدوش؟

"""أضنني سقطت على شيء ما وأذاك

وكيف وجدتموني ؟

لقد رآك أحد العاملين من القصر وتبعك وعندما أصبت أسعفك وأتى بك الى هنا

"""لكني لا لاتذكر شيئا ؟

طبيعي لأنك كنت تمشي أثناء نومك

"""مجددا؟

أخبرتك أنها حاله طبيعيه وحتى الطبيب أخبرك بذلك ،يكفي أن تتناول دوائك وترتاح ومع الوقت ستشفى

لم أنبس بحرف واحد ،أترون أن أمشي وأنا نائم لمكان بعيد وأصاب ثم أنسى كل شيء حادثه طبيعيه """كلا هناك شيء ناقص،لاأفهمه

قال خالى وهو يمسح على رأسي بكفه خشنخ الملمس

الفصل الثالث و الخمسون

"لاتتعب نفسك والا ستسوء حالتك"ثم وقف وهو يقول "علي العودة لأعمالي "إتصل بي ان احتجت الى شيء"

منع خالي خروجي تلك الايام كما أني رفضت أكل الدواء "لقد تعبت "أشعر أن جزء من حياتي يختفي ،هناك حلقه ناقصه ماهي "ماهي تسللت عن الخدم و غادرت غرفتي وتوجهت الى الغابه كعادتي ويالحضي كانت جالسه هناك أضنها تنتضرني

إختبأت وراء أحد الأشجار كعادتي

"كيف حالك؟"

"من؟"

"الشبح اللطيف"

"بخير"

"وأنت"

"الحمدلله"

الفصل الرابع والخمسون

"""أضن أن النوم هجرك حتى أتيت إلى هنا

"""وكما يبدو وانت أيضا

"""الأشباح لاتنام

وهي تضحك"""أجل لقد نسيت

"""مالذي يؤرقك"""سألتها فضولا عن هموم قلبها فقالت

"""إن أخبرتك بشيء أتعدني بكتمان السر؟

فقلت"""إطمأني ماهو

أخذت زفيرا الواضح ان الأمر خطير ثم قالت ونبرة الحزن تحضن لسانها

"""أضنني قتلت أحدا

استغربت قولها """كيف ذلك

لتروي لي كل شيء دون ذكر اسم المجني عليه

كنت أنضر للفراغ وأنا أجيبها فليتني كنت بنصف شجاعتها وأخذت بثأر عائلتي ،لوفعلت ذلك لربما كان أهلي مرتاحين في قبورهم صمت قليلا أسترجع شعورا عساه يفني الألم

الفصل الخامس والخمسون

بعض الشجاعه ثم قلت

، قلت،،،،ليس لك ذنب في ذلك ،لقد حاولت الدفاع عن نفسك كما أنه من حقك أليس هو من ارتكب الجريمة في حق اهالي قريتك ،إذا اخذ وعطي ،اخذت بثأرك

أضنها ارتاحت لجوابي فأنا لم أسمع أهاتها كالعادة

قالت بابتسامه شكرا لك

،،،العفو ،هل هناك شيء أخر تريدين إخباري به؟

،،،،وهي تلعب بطرف حجابها وتتلعثم في الكلام

،،،،في الواقع

وانا أضحك على تصرفاتها الطفولية،،،ماذا يا فاطمه

، ،،،إنه،،،،مهلا كيف تعرف اسمي

قالت بنبرة مستغربه وغاضبه

فقلت ،،أعرفه من يوم سمعت والدك المرحوم يناديك به سحقا،،،

استغربت،،،،لماذا ألا تريدين أن أناديك به

الفصل السادس و الخمسون

فقالت،،،لا لكن فكرة أنك تراقبني كل ذلك الوقت تشعرني ب بالحراج

،،،لا داعي لذلك ،مثلا أنا أدعى إسحاق،عشت منذ كنت صغيرا عند خالي رغم أني لا أتذكر الكثير لكنه أخذني عندما قتلت عائلتي ،،،،،،في الواقع لازلت ارى كوابيس بسبب ذلك

،،،انا أسفه ان شاء الله مثواهم الجنه

،،،أمين،أضننا أصبحنا متساويان الآن

والإبتسامه على محياها،،أجل

اذا ماذا أردت إخباري

في الواقع هو أمر غريبا لقد أصبته إصابه بليغه أضنها قتلته لكن عندما عدت الى المكان الذي تواجهنا فيه لم أجده

،،،أتقصدين أنه لم يمت؟

،،،لاأعلم ،،،ربما

الأوصاف التي ذكرتها تشبه كثيرا الإصابات التي على جسدي لكن خالي بالقصه ،،،وبالتأكيد لن يكذب علي

الفصل السابع و الخمسون

بدأت أشعر بالألم ينهش رأسي مجددا علي العودة وأخذ الدواء

قلت وأنا لا طاقه لي ،،،،،تصبحين علي خير فاطمه

قالت على عجل ،،،،إنتضر

مشيت على طريق العودة وأنا أشعر بها تتبعني ،لم أقوى على الحراك أكثر من شدة الألم

حثثت قدمياي على الإكمال لكن الألم ينخر رأسي أكثر فاكثر

حتى سقطت على الأرض ،،،،أشعر أني سأموت

ضغطت على رأسي بين يدي عساه يتوقف دون فائدة ورويدا رويدا شعرت وكأنه سيغمى علي ،وأنا على أشراف الدخول في دوامه سوداء لا نهايه لها

أحسست بيد على كتفي ،إلتفت وكانت فاطمه ولم أسمع إلا كلمه أنت ؟ وأرى الضلام في كل مكان

كنت واقفا أمام مرآت مكسورة أشاهد إنعكاس صورتي عندما رأيت أخي مر من خلفي

،،،،إسحاق ،إنتضرني ،الى أين تذهب؟

كنت أنادي عليه وهو يكمل طريقه،خرج الى الحديقه ووقف

الفصل الثامن والخمسون

النافورة ثم رمى نفسه داخلها

،،،،إسحاق

ركضت بإتجاهه ونزلت عند النافورة لكني لم أجده ثم سمعت صوت إرتطام وزجاج يكسر

،،،كان أبي

يصرخ وينادي ،،،،ابني اهربا ،،،هذا ماكان يردده قبل أن يمسكه ذلك الإرهابي وينحر عنقه

،،،،أبي ،لا لا مالذي يحصل

شعرت بشيء بارد إنتشر على أركان جسدي كانت دماء أخي إسحاق

فداني بروحه لينقذني من الرصاصه حتى تلوث قميصه الأزرق بلطخات الدم

ضللت أشاهده وهو يبتسم في وجه ثم يهوي على أنا الصغير من زمن الماضي ويغمى علي وكأنني ميت كان مشهدا مخيفا لا يمكن وصفه ،سمعت على بعد بضعه امتار صوت أمي يملأ ا لأرجاء

الفصل التاسع والخمسون

ليدفعها ذلك الجندي من الطابق العلوي مشيت وانا أترنح اليها لم أستطع أغمضت عيناي بعنف من مضهرها ،الدماء تنزف من فغرها التي لاطالما زينته إبتسامتها العذبه وكل عضامها هشمت الى أجزاء صغيرة

وقبل أن تنطق بالشهادة أطلق الجندي عليها من الأعلى

سقطت على ركبتي أضم جسدها الى حضني لأشتم عطرها و لأشعر بأنفاسها لآخر مرة

بدأت بالبكاء لأول مرة في حياتي

،،،لما كان يجب أن أعيش كل هذا ،،،لما أنا ،،لما

كنت أبك على جسدها ولم أشعر كيف سحبها ذلك الكلب من يدي واذا بهم يجمعون اجسادنا كلنا

وبدأو بدفننا في وسط حديقه قصرنا لم ينتبهوا على لأنني حينها كنت ملطخا بدماء اخي مغشيا علي

حاولت منعهم بلا جدوى لا أستطيع حتى لمسهم وكأني طيف

ثم ألبث الا وأنا أرى نفسي داخل صندوق حاولت تحرير نفسي وانا أضربه بيداي ورجلاي والهواء بدأ ينفذ مني

الفصل ستون

„„„ساعدوني „„فلينقذني أحدكم „„إسحاق

فتحت عيناي وبحثت عنهم بكل الأرجاء وانا اشعر انني مكبل لا يوجد أثر لهم

„„إلى أين ذهبوا

إنتبهت للتو ان احدا أمامي كانت فاطمة اللعين

كيف وصلت الى هنا،لقد كنت نائما في سريري

حاولت إنقضاض عليها لكني عاجزا

„„ تبا أنا عالق

بقيت فقط أنضر في عينيها الرماديتين

الفصل الحادي والستون

أشعر بنسيم الخريف يفلح وجهي وجسدي،لكني أحس بحرارة تتدفق داخلي

،،،،لا أعلم اشعر بشعور غريب كلما إلتقيته أشعر بسعادة لا أعلم مصدرها أشعر بضربات قلبي تتزايد وكانها قطيع

من الخيول يجول بين أضلاعي ،أشعر بشيء يدغدغ معدتي وكأنها مجموعه من الفراشات تحلق داخلها

لأول مرة في حياتي أحس بإحساس كهذا ،أيعقل اني مريضه وعلى وشك الموت

،،،،كلا انا فقط أشعر بسعادة لاأعلم مصدرها ،،،أصمت ياعقلي ا لآن أصمت كلا لن أستمع لك ،لالالا أرجوك كن بليدا هذه المرة ولاتجب بمنطقيه وتقلها ،،أرجوك

،،،،أنت تحبينه

سحقا سحقا سحقا كان يجب ياعقلي أن اضربك بالمطرقه ،،،،، حتى تتوقف عن الثرثرة وأرتاح من فلسفتك وعقلانيتك

،،،،،تصبحين على خير فاطمه

لقد ودعني قبل أن أقول أي شيء

الفصل الثاني والستون

"""إنتضر

كانت هذه أول مرة ألمح بها ضله ،إتبعته خلسه وهو يترنح في مشيته ويضغط على رأسه بقوة

"""أضنه مريضا،ألهذا سبب لا يريدني أن أراه ألأنه مريض

كم شعرت بالأسى على حاله،إلتقطت عيناي سقوطه على ركبتيه فأسرعت نحوه

"""يارب كن في عونه

وصلت إليه وبعد تردد طويل إستجمعت شجاعتي ووضعت يدي على كتفه ،كان لحضه لطالما أنتضرتها أن أرى وجهه أن أعرف هذا الشبح الذي لطالما كان في عوني وخدمتي ولأن

حاله هذه لم تعجبني

"""إسحاق هل أنت بخير

إستدار إلي ببطء وياليته لم يفعل وياليت هذه الليله لم تأتي أصلا

عيون سوداء واسعه مشوهه بخدوش وشعر أشعث قصير أنف حاد وجسد عريض رغم ضلمه المكان الا أني إستطعت أن

الفصل الثالث و ستون

ألمح بقعه دماء مطليه على قميصه

إنه ،،،ألفرد

،،،لا لالا ،،،مستحيل كيف يعقل أن يحدث ذلك تراجعت بعدما الصدمه ألجمتني

إستدرت لأهرب بعيدا عن هذا المكان وعن هذه الليله المشؤومه حتى سمعت صوت إرتطام جسده بالأرض

إلتفت إليه

،،،،ماذا أفعل هل أهرب واتركه يموت وترتاح البشريه منه للأبد

،،،،لكنه إسحاق

،،،،لماذا ياربي ،لما كيف يمكن لإسحاق ذلك الإنسان الطيب الذي لطالما ساعدني ان يكون هو نفسه ألفرد للذي لا يضيع فرصه لقتلي

،،،،كيف لا أفهم

إقتربت بصعوبه ويداي ترتعشان لأتحسس نبضه

،،،لايزال حيا لكن نبضه ضعيف

الفصل الرابع والستون

بقيت أنضر إليه وأنا أشعر بأني مشوشه بل مشوشه كثيرا ،لم أفهم

،لم أستطع الرحيل وتركه هذه المرة ،ببساطه لم أستطع ت توجهت إليه ورفعت من كتفه على على كتفه وبت أسحبه بصعوبه فجسده ثقيل للغايه ،إستغرقت وقتا حتى وصلت الى مخزن بعيد قليلا عن قريتنا

وضعته على كرسي وربطته ضمدت وجرحه وجلست بعيدا أراقب إنفعالاته وإنقسامات وجهه المنقبضه

،،،يبدو انه يرى كبوسا ،أتمنى ان يتمكن منه

كلما رفعت عيناه ورأيته أمامي لاأستطيع أن اسامحه وأن أعفو عنه تتملكني الرغبه في أن أذهب إليه وأهشم رأسه القذر

بدأيفتح عينيه تدريجيا ويلتفت يمنه ويسرى لينتبهى لي في ا لأخير

،،،،،حقيرة لعينه كيف أتيت بي الى هنا

،،،،،كلب خسيس قذر أهذه حيله من حيلك لقذرة قال إسحاق قال

الفصل الخامس والستون

فإذا به يزمجر غاضبا في وجهي ،،،،إياك وذكر إسمه

، لم أعد أحتمل أكثر من ذلك صفعت وجهه وهممت بالخروج
كان داخلي يختنق كثيرا وأنفاسي تعصف بشدة ،لا أعلم إن
كان حزنا على أحلام إندثرت أوغضبا لأنني كنت قريبه من

الإرهابي قاتل قريتي

بكيت رغما عني وأنا أمشي وسط الضلام بينما زخات المطر
تبلل جسدي أيا ليتها لو تصل إلى قلبي المحترق وتطفأ لهيبه

أيا ليتني مت معهم في ذلك اليوم ولم أعش كل هذا ،إغفر لي
ياربي لكن إمتحاني صعب أثقل كاهلي ،لا أستطيع أن أتحمل
كل هذا ،،،،لا أستطيع

كيف كنت قبل سنه ،بل قبل ساعه واحدة فقط وكيف أصبحت
الآن ،تهاويت على التراب وتركت شلالات الدموع تفيض

،،،،لقد تعبت من هذا العالم،تعبت من العالم

الفصل السادس وستون

إنقضت ليلتي ولازال الصداع ينهكني ،كانت الرؤيه ضبابية أمامي وجسدي مخدر من البرد بالكامل ،كنت أرى ضل أسود يتقدم بإتجاهي ثم توقف

"""ألن تتكلم

"""حاولت فتح عيناي بصعوبه إنها فاطمه

"""أهذه أنت

"""صفعتني بقوة ولا أعلم ما الذي حدث بعدها

,,*,,*,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

,,*,,*,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

بعد ساعتين

فتحت عيناي على صوت فاطمه تصرخ في وجهي ،نضرت إليها والإستغراب باد علي وجهي

"""فاطمه

الفصل السابع وستون

وهي تصرخ ،،،،،لاتنادني بإسمي أيها القذر

قذر؟،،،،،،لما مالذي فعلته

،،،،،توقف عن اللعب يا ألفرد ،هذه الخدع لن تجدي نفعا معي

،،،،،مهلا من ألفرد،،،،،أنا إسحاق يا فاطمه عن ماذا تتكلمين

أخر ما أتذكره أنني رأيتك البارحه وأن رأسي آلمني ولا ما أعرف ماحدث بعدها

،والحمد لله بدأت تهدأ وتوقفت النيران عن التدفق من عينيها إقتربت مني ونضراتها غريبه

وقالت ،،،،،،من أنت يا إسحاق

لم أفهم معنى سؤالها،،،،،أخبرتك من قبل مجرد عامل بسيط

وكأنها إستغربت إجابتي ثم قالت

،،،،،كيف أصبت هنا ،،مشيرة الى جرح صدري

،،،،،صراحه لا أعلم ،قال خالي أنني كنت أمشي وأنا نائم ثم دخلت مزرعه أحدهم والواضح أنه ضن أنني لص فأطلق علي

،،،،،حسنا وهنا ،،،،،مشيرة الى العلامات على وجهي ،فهززت

الفصل الثامن وستون

كتفي بعدم المعرفه

نضراتها باردة وغريبه أقلقتني هي ليست طبيعيه ،هناك شيء ما

،،،،أأنت بخير ،،،سألتها

لم تجب ،ثم نزعت لحافها وغطتني به

،،،،آسفه لكني لا أستطيع تركك ترحل الآن

، لم أنطق بكلمه إتبعتها بنضراتي وهي تنضف جرحي وتعالجه ، هي إنسانه طيبه وأنا أثق بها في كل مل تفعله

،،،،لا أعلم السبب وراء فعلتك لكني أثق بك تذكري هذا دائما

إبتسمت لي وغادرت المكان في صمت ،حدقت في المكان حولي إنه يارد ومهجور منذ سنوات على مايبدو ،أستطيع

،أستطيع سماع هدير الرياح فقط ولايوجد منفذ غير الباب

تركت قبل رحيلها حقيبه أو ما يسمى بالسعفه فتحتها وإذا بها

طعام والحمدلله

أخذت أتناوله بشره فمعدتي فارغه وكأني لم أكل منذ سنوات

الخبز طازج وساخن ،والحساء ،،الحريرة،،طيبه للغايه وهناك بعض البيض المسلوق واللبن

أشعر أني في النعيم لوكان فقط الجو دافئ قليلا وليس في مخزن مغلق

،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل التاسع وستون

عدت الى بيتي ولم أستوعب شيئا ،سمعتم ماحصل ،البارحه كان أحد يدعى ألفرد يشتم ويسب كالبحر الهائج

والآن هناك إسحاق الفتى الهادئ رغم أني صفعته وأذيته قال أنه يثق بي والأعجب من ذلك أنهما الشخص ذاته ،صديقي الذي أحبه وعدوي اللدود هما إنسان واحد

،،، أيعقل أنه مجنون ربما لكن المجنون لايتصرف بعقلانيه

لأزر طبيب القريه وأسأله ،طرقت بابه ولم يفتح إذا لابد أ

الفصل سبعون

يزور مريضا ما

سأنتضره،،،،

وبلمح البصر فتح الباب وإندفع الطبيب مسرعافي خطواته

بقشابيته وحقيبتها السوداء الكئيبه

أسرعت اليه،،،،انتضرني يا عم

نضر لي،،،،أهلا فاطمه أسف لم أنتبه لك ،لما أتيت أخالتك مريضه

لا،،،،لكن،،،،

اذا لنلتقي لاحقا لدي مريض ينتضر،،،،

زدت من سرعتي لألحقه ،،،،سؤال فقط

ليس الآن يا فاطمه أنا مشغول،،،،

لم أعرف كيف أوقفه فأسقطت نفسي وبدأت أتأوه بصوت عال ومإن سمعني حتى عاد مسرعا

ماذا مالذي حصل أأنت بخير،،،،

أين أمسكته من ثيابه

الفصل الواحد وسبعون

،

"""سأطرح عليك سؤالا واحد ثم سأدعك ترحل

تقاسيم وجهه تقول إني فزت

"""حسنا لكن إستعجلي

هل يمكن لشخص أن يمتلك شخصيتين

سألني """"كيف ذلك

مثلا مرة يكون كالمجنون ومرة أخرى عاقلا وعندما تتبدل شخصيته ينسى ما حصل

"""يبدو أنه يعاني من صدمه ما جعلته يصنع شخصيه وهميه اخرى او يتمثلها ،قد تكون شخصيه انسان يحبه ليتجاوز تلك الصدمة او يريح ضميره """"اذا كان هذا كل شيء وداعا

إتجهت بعد ذلك الى بيتي عند خالتي وكلام الطبيب لم يزدني الا حيرة رفعت الغطاء الثقيل الذي نستعمله وراء الباب لصد البرد وكانت خالتي تحلب الماعز بحجابها الرمادي الثقيل

عجبا منها كيف تتحرك به

"""أأساعدك ياخالتي؟

لا،،،،

الفصل الثاني والسبعون

استغربت ،،،،لما؟

تركت الماعز وحدقت بي ،،،،أخبريني مالذي يحصل معك

يا فاطمه أنت لست على طبيعتك هناك ماتخبئينه هلي

كيف علمت بذلك،،،،،في الواقع يا خاله،،،هناك

أشارت لي بإصبعها بالقدوم ،فذهبت اليها أين أمسكتني من أذني

،،،،حسنا حسنا سأخبرك

وبالفعل رويت لها كل شيء من البدايه للنهايه ذرفت دموعا على ماحصل معي وكم خفت ان تكون قد غضبت علي لكنها فاجأتني بإبتسامتها

،،،خذيني غدا اليه

،،،حسنا يا خاله

حل الصباح وذهبنا اليه ،دخلنا المخزن المعتم واذا بألفرد في

حاله يرثى لها

الفصل الثالث والسبعون

،،،،متى أصبحت وحشا هكذا ،،،لكن هو من أمر بتدمير قريتي يستحق ذلك

مشت خالتي اليه والقنديل في يدها أمسكت بالفراش الذي أحضرته وفرشته على جانب الحائط لأنه بعيد قليلا فلا يصله البرد ،فكت الحبال وجعلته ينام عى الفراش مغطيه اياه بأغطيه كثيرة

،،،مالذي تفعله ؟

ثم بحثت بين الصناديق الخشبيه عن بعض الحطب وأشعلت النار قرب النافذة المكسوره الصغيره

،،،،لم أفهم شيئا هي ذهبت له وسندت رأسه هلى فخذها وبدأت بتلاوة بعض الآيات القرآنية من سوره البقره حتى توقف عن الارتعاش واستكان كالطفل الرضيع

،،،،هل اعتدت بجنونه ربما

تحاملت على نفسي كي لا أقتله وجلست قرب الفرد تحسبا لأ ي طارئ

ولم تشرح سبب فعلتها تلك فقط تمسح على شعره الأشعث الذي أضن ان كل حشرات للعالم تعيش به

الفصل الرابع والسبعون

استيقظ بعد ساعات يتأوه من الآلم محدقا بإتجاه الخاله

"""من أنت

"""لابد انك جائع قم وكل طعامك ،فجلس مستندا على الخاله

"""أريد ماءا """وأعطته اياه

"""ليته يشرب سما ونتخلص من بلاءه

ويبدو أنه لم ينتبه الي بعد

"""شكرا لكن من أنت يا خاله

(يا للأدب قال خاله قال)

"""اعتبرني خالتك وهذا يكفيني

ابتسم لها بحنان

(منذ متى والشياطين تبتسم،سحقا لهذا المنافق)

تناول طعامك ياولدي لتستعيد صحتك

،،،،،بارك الله لك في رزقك خالتي وبدأ في تناول طعامه

قل لي يا ولدي ،،،،كيف وصلت الى هنا

الفصل الخامس والسبعون

،،،صراحه لا أدري إستيقضت ووجدت أن فتاتا كبلتني مع أنني اشك في ذلك،،،أضنها جنت

صرخت في وجهه،،،،،،قل مجنونه مرة أخرى وسأريك الجنون بعينه

حتى إنتفض ذعرت،،،بسم الله الرحمن الرحيم،اللهم سكنهم مساكنهم،من أين خرجت ؟

،،،،من جهنم أتريد توصيله

هز رأسه نفيا خائفا كم شكله يثير الضحك

،،،ألن تقول الحقيقه

،،،ماذا أقول يا فاطمه كل ما اعرفه قد أخبرتك به

نضرت الى الخاله حينما أشارت لي بالصمت ،فأشرت له بأصعابي بمعنى إحذر مني أنا أراقبك ،الأحمق بلع ريقه أحقا هو خائف مني أم أنه يهزأ مني

،،،ليتني أستطيع تفجير رأسه

الفصل السادس والسبعون

مرت أيم طويله ونحن على هذه الحال مرة نلتقي بشخصيه إسحاق الطيبه ومرة نلتقي بشخصية ألفرد المتوحش

ومع بعض الإستدراج أخبرنا إسحاق بجزء من ماضيه ،أخبرنا يوم كان يلعب مع أخيه رأفت والذي إكتشفنا لاحقا أنه ألفرد وكيف أصبح مسيحيا وتغير إسمه لا نعلم

،والذي فاجئنا أكثر من ذلك أن كل واحد من هما سضن الآخر ميتا ومن الحقيقي الله ورسوله اعلم

لواستطعنا فقط أن نسحب الكلام من رأفت أقصد ألفرد لكنا إكتشفنا الحقيقه كامله

كم آلمني ما عاشه أضننا نتشارك نفس الألم هوفقد عائلته أمام عينيه وبقي وحيدا وأنا فقدت عائلتي وأحبتي أمام عيني وبقيت وحيده

لكنه فقدها بطريقه أبشع وهذا ماجعلني أسامح فعلته معي لكني لن أسامحه على ماحصل ماقريتي وكل الأهالي الأبرياء،أ

انا الآن متكئه على رجلي خالتي في بيتي والجو ممطر ،لقد تناولنا غدائنا منذ ساعه تقريبا وأشعر بالتخمه الحمدلله

الفصل السابع والسبعون

في الخارج تلعب مع أطفال القريه تحت المطر صوت

غنائهم يصلكم الى هنا

،،،،،،كم أيام الطفوله هي أجمل أيام

لاأعلم ما سأفعله مع إسحاق لاأريد أن أنطق إسم ألفرد وتعود لي الذكريات السيئة،أريد ان يبقى إسمه إسحاق العامل البسيط الطيب

فكرت كثيرا ولا أعرف ،إذا قلت إسحاق فهو لا يستحق أن يبقى في ذلك المكان البارد مربوطا كالحيوانات اما اذا قلت ألفرد فأنا خائفه أن أتركه يرحل ثم يعود لشر أعماله

، قاطع حبل أفكاري صوت طرق باب عنيف أفزعني أنا والخاله سحبت حجابي من على جانبي إرتديته وفتحت الباب لأهاجم بعنف عندما دفعني أحدهم بقوة على الحائط وإقتحم أخر البيت

ثم صوت خالتي تطلب النجدة

„„„من أنتم „مالذي تفعلونه „„خالتي أأنت بخير ،إستطعت أن ألمح ضل من يمسك بخالتي إنهم جنود الاحتلال سحقا لهم

الفصل الثامن والسبعون

„„„مالذي يريدونه

ضغط من يمسك بي على ذراعي بقوة دافعا إياي للخارج ،كان كل الأهالي في الساحه راكعون يحيط بهم الجنود الضلام بأسلحتهم من كل جانب

„„أيريدون قتلنا كما فعلو سابقا „„يارب ساعدنا

رماني الجندي بإتجاه الأهالي ثم رموا الخاله كذلك الحمدلله إستطعت إلتقاطها لولا ذلك لكانو قد كسروا عضامها

وجهو أسلحتهم نحونا بقينا ننتضر في تأهب نهايتنا لقد وصلنا الى نهايه الطريق هذا ما بدر الى ذهني

„„„أين هو ألفرد

سمعنا أحدهم يسألنا وقفت ملتفته الى صاحب الصوت فضربني الجندي بمؤخرة السلاح وسقطت على ركبتاي

بدأ جبيني ينزف لكن ذلك ليس بقدر الخوف الذي أشعر به

داخلي

أعاد السؤال مجددا ،،،،،أين هو القائد ألفرد

وهذه المرة رأيت وجه من يتكلم لأنه كان يلتف حولنا

الفصل التاسع والسبعون

كان يبدو كبيرا في السن يغطي شعره بعض الشيب حاد الملا مح وأستنتج أنه مسيحي من الصليب الذي يضعه كقرط في أذنه

نضرت الى الخاله وأومات لها بإلتزام الصمت والحمدلله

اطاعتني،،، ،علي أن أجد حلا لكن ماهو

،،،، أن تتكلموا حسناانتم من طلبتم ذلك

نضر الينا بنضرة شامله ثم بدأ بالعد عشوائيا حتى وصل الى الرقم عشره فأشار الى الجندي بسحب مراهق وهو يتخبط على يديه محاولا النجاة ليضعه تحت أرجل ذلك الرجل

،،،،ألن تتكلموا

لم يجب أحد

،،،حسنا ،أطلق على الشاب بين عينيه ليسقط كورقه الشجر في بركه الطين وتمتزج دماءه بالتراب المبلل

"" أي وحشيه هذه أي قلب حجري يمتلكه هؤلاء

""""سحقالهم وعلى يوم ولادتهم

""ألن تتكلموا "كرر السؤال

الفصل ثمانون

،إرتفعت أصوات بعضهم يقسمون على انهم لا يعلمون شيئا وبعض البكاء ونحيب نساء والأطفال

بدأ بالعد مجددا ووقع اختيار على امرأة هذه المرة ،أمسكها من شعرها ورماه الجندي أمامه إلتصقت ثيابها بجسدها من شدة المطر بينما غطى الوحل معضم ملامحها

أمسكها من شعرها قسرا وهي تترجاه بأعز مايملك ان يتركها

""انسيت أن الحجارة لا تشعر ثم بدأ بخنقها

""""سأخبرك توقف """هذا كان صوتي

لقد أستسلمت لم أستطع مقاومه صوتها وهي تطلب النجدة ليس ذنبها انا من سجنت الفرد

تركها تلتقط أنفاسها ثم نضر لي بإبتسامه ،حاولت اضهار شجاعتي واني لست خائفه منهم بينما زخات المطر تغسلني ، تقدم بإتجاهي وأمسكني من فكي ليقوم الكلب الخسيس بنزع لثامي ورميه بعيدا في الوحل

"""أين هو ألفرد

لم أجب

كرر سؤاله مشددا على فكي

الفصل الواحد وثمانون

"""أين هو ألفرد

"""أتركوهم اولا ثم سأخذكم اليه

أطلق ضحكه عاليه

"""حسنا ،أجلهم ليس على ما يبدو،أين هو

"""مسجون في مخزن

"""وأين ذلك المخزن

"""في مكان بعيد قليلا عن القريه

جذبني بعنف من ذراعي """هيا دليني عليه

وسحبني معهم

أكثر ماآلمني هو ليس ربطهم وجرهم لي كالكلاب بل هو موت احدهم بسببي وبكاء خالتي الذي أسمعه لأول مرة ،كانت تنضر لي وكأنها تودعني

،،الا تعلم ان إبنتها قويه لا تستسلم ألا تعلم فلسطينيه لا أخاف الموت ألا تعلم أن أفضل أن أتعفن في السجون بدل أن

احدهم بسببي احبك في الله يا خالتي فلا تبكي أرجوك

كبلوا من حوله أبناءه

ورموه بين أشداق الافاعي

جردوه خلسه في خسه

وتنادوا ، وهو فرد، للنزاع

وذئاب البغي حامت، ونضى

كل نذل حوله سيف القراع

والجماهير التي من ذاته

بذل الرفد لها دون إنقطاع

حوقلت في خور وانطلقت

لا تبالي بجهاد وصراع

والألى كانوا يقولون له

ملقا ، قد جئت بالأمر المطاع

خذلوه وبدت أوجههم

في الملا سوداء من غير قناع

وشرى الباغون منهم ألسنا

بذلوها ما دعا للمال داع،،،،،،،

في بيوت الله سبوا فندا

خير داع للهدى فيها وراع،،،،،،،،،،

(عمر بهاء الدين الأميري)

،،،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،،،،

وصلنا الى المخزن وكان ألفرد من ينتضرنا ،،،يالحضي

ضل يضحك ويتشمت بي

،،،،لقد أطلت يا خالي ضننت أنك لن تأتي

،،،أسف ياولدي تعرف الأشغال

أهذا هو خاله ،من قال عنه إسحاق أنه رجل محترم وطيب

،،،الواضح انك كلمه جيد مفهومه بالعكس عندهم ،،،،أي

مصيبه وقعت بها

الفصل الثاني والثمانون

بعدما كنت أنا من يأسر الناس ويعذبهم أصبحت أسيرة وعند من ،عند فتاة في العشرينات من عمرها،وعجوزساحرة

،،،،،هل كتب هذا أيضاً في عمري

بادئ الأمر كانت اللعينه فاطمه شديدة معي لكن منذ أن أتت العجوز وأصبحت لا أراه ولا أسمعها نعيقها كثيرا

،غير تعاويذ تلك الساحرة العجوز وهي تردد كلاما لا أفهمه

والعجيب في الامر أشعر أنني سمعته في مكان ما،ولم

أرى كابوسا منذ حينها

لو توقف الأمر لقلت انهما غبيتان لكنني كلما استيقضت وجدت أن كماداتي وثيابي غيرت

،،،،حسنا هما غبيتان وانا لا أفهم أي شيء

سمعت الباب يفتح فإدعيت النوم لا أريد سماع أي تعاويذ أخرى

دعيت في نفسي ألا أسمع صوت ومرت عشر دقائق ولم أسمع أي شيء،قتلني الفضول ففتحت إحدى عيناي بخفه وكانت المجنونه تحدق بي

الفصل الثالث والثمانون

،،،،إلى ماذا تنضرين

) بإبتسامه غبيه)،،،،،،الى وجهك القبيح

تملكني الغضب،،،،أيتها

،،،إخرس لا أريد أن أفسد مزاجي بسماع صوتك

،،،ألست خائفه إن تحررت أن لا أحطم راسك

إقتربت بهدوء ونتفت شعري بأكمله الحيوانه وتقول ببساطه،،،،،،لا

ليتم تحريري فقط يا فاطمه وان لم أربطك على شجرة مقلوبه وادعك تتارجحين حتى ينفجر راسك ومع الصباح الباكر أرميك داخل مسبح وأدعك تتجمدين بينما أشاهدك بإستمتاع وانا أكل الفشار

،،،إن إستطعت فافعل ماشئت

ثم نتفت شعري مجددا وهربت

تبا لها

****

الفصل الرابع والثمانون

اليوم هو اليوم السابع منذ بدايه أسري مع أني لا أتذكر الا القليل وهذا يعود لمرض مزمن أعاني منه منذ طفولتي

أسمع هدير الرياح العاصفه في الخارج وتهاطل المطر،

ورغم أن جسدي يرتعش قليلا من البرد لم أستطيع مقاومه النعاس وغفوت ،بت أسمع وقع أقدام تقترب شيئا فشيئا

والمكان مضلم جدا هناك صوت أسمعه ولا اعلم مصدره

وكأنه يخبرني أن أهرب

من أنت مالذي تقوله

ألفرد ألفرد

هذا ما إلتقطته أذناي

أستيقظت وكان خالي يصفع وجهي لأستيقظ

،،،ولدي ألفرد أانت بخير

،،،متى أتيت

حمدا للرب أنك بخير

الفصل الخامس والثمانون

فك وثاقي وحينها لمحت فاطمه خلفه ،لم تكن بلثامها كعادتها

لقد إنقلبت الموازين وحان الوقت للتتجرع طعم الاسر الحقيقي

مشيت باتجاهها لالمح الدموع متحجرة في مقلتيها

،،،أتبكين لا ،،مزال الوقت مبكرا على هذه الدموع

ساجعلك تتمنين الموت ولن تحصلي عليه أنت وتلك العجوز الساحرة

زأرت في وجهي كاسد ثائر لا أنكر أنها فاجئتني ،توقعت ان تنزل الدموع واطلب العفو لا أن تتحول الى حمم حارقه

وبدون أن أشعر ضربها خالي بقوة على راسها حتى أغنية عليها

إستدرت وامسكته من تلابيب ثيابه كرد فعل سريع

"""إياك والتدخل في شؤوني مجددا "أفهمت ذلك

(قلت ذلك والشرر يتطاير من عيني)

الفصل السادس والثمانون

فتحت عيناي داخل قلعه مكبله بسلاسل جديدة هناك عضام

هيكل بشري أمامي وجثه متعفنه أخرى

"""أين أنا

رفعت راسي للأعلى ،هناك فقط نافذة صغيرة عاليا والبرد قارس ،حتى اني أرى بخار فمي """أشعر أن جسدي ثقيل للغايه

"""منذ متى وأنا هنا

مر زمن حتى سمعت صرير الباب الخشبي يفتح ،كان رجلا

عريضا ببذله عسكرية سوداء يغطي ملامحه بقبعه صوفيه وكمامه من نفس اللون،إلا أنني لا أنسى تلك العينين بتاتا

"""ماذا تريد

لم يجب

ثرت في وجهي مالذي ،،،،هيا أقتلني إن كنت تريد ذلك ،لست خايفه منك

بنبرة ساخرة ،،،،أحقا لا تخافين من الموت لنرى ذلك

الفصل الثامن والثمانون

أمسك بمسدس صغير ووجهه على راسي

،،،،ألست خايفه

،،،،المجد يمنحه الضحايا،ومن الألم تنفجر الرعود

،،،،،حقا

أرجع الزناد

في سري ،،،،أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمدا رسول الله

السلاح سمعت صوته واذابه هو من الذخيرة فارغ ،يريد إذلالي أولا،،،ألا يعلم أن الذل في ركابهم اينما يمشون

،،،،أضننت أني ساقتلك بهذه السهولة ،الوقت باكر على هذا،لنا العديد من الايام التي سنستمتع بها

،،قل إنك أجبن من أن تمسك السلاح وساعذرك،لا داعي الف و الدوران

أمسكني من شعري وقد إنتبهت للتو إني لا أرتدي حجابا يستره

إقترب كالافعى من أذنى،كم قرفت شكله

الفصل التاسع والثمانون

،،،كما تلعب القطط بالفئران،سنلعب مع بعض

،،،،سنرى أيها الكلب من سيلعب بالاخر

وكل الخبيث إمرأة لتعذبني وتحولت الصفقه كوني الى جانبها ،أعلني تركك لدينك ،إعترفي بسيادتنا،بأحقيتنا واننا أسياد هذه الأرض وسيعود كل شيء الى نصابه

كان ياتي كل ليله ليطرح نفس السؤال علي ،والآن مر

شهر على سجني،تحول لون جسدي للون الازرق

من شدة الجلد، وختمت على معالمه الكدمات والجروح

أصبح كل شبر به مخدرا من الألم لم أعد أشعر به ،لا أدري ،حتى أي مكان يألم أكثر

،،،،صراحه لا أدري كيف لازلت حية الى الآن ،لم أكن أدري أنني قويه الى هذه الدرجه

حضر ألفرد مجدداً هذه الليله والقنديل في يده

،،،،ألم تستسلم بعد

الفصل تسعون

لم أعد أكترث لاي شيء،لما مازلت صامدة أمي ماتت،أبي دفنته بيدي،العم ياسر وعائلته ماتوا ،والخاله هي والقريه أضنها أبيدت أيضا،كنت أضن أنني وجدت إنسان أفر بألامي له

واذا به هو جلادي ،كنت أضن أن كل شيء سيتحسن وأنظروا لحالتي الآن كم أتمنى الموت من قلبي في هذه اللحظه ،

ليته يقتلني وارتاح

قلت بلاوعي،،،،،ألم تقل أنك ستفعل أي شيء من أجلي يا إسحاق،أرجوك أقتلني يا إسحاق،أرجوك رد دينك وأرحني

لقد تعبت ولم أعد أحتمل،أرجوك أريد أبي يا إسحاق

أريده

كنت أبكي وأترجى ألفرد أن يريحني ،ولم أستوعب

،أنني كنت أناديه إسحاق حتى

لقد فقدت عقلي في لحظه ضعف واستسلمت

نزل الى مستواي،،،،،مالذي قلته

نضرت اليه والرؤيه ضبابيه أمامي من الدموع وشعري المنثور على وجهي

،،،،،أريد أبي يا إسحاق

الفصل الثاني والتسعون

شيء غريب يحدث ولا أعلم ماهو ،نهضت اليوم ولا أتذكر شيئاً،لي ذكرى غريبه أنني إلتقيت لفاطمه ونادتني بالفرد

،أنا الآن في قصري ،كيف أتيت الى هنا لا أعلم

)دون ذكر أنني كنت أسيرا)سالت خالي

،،،أتيت بنفسك مساء البارحه ،لاتقلق هذا فقط تاثير

الدواء ،أنت تهلوس كثيرا

ألححت عليه كثيرا وبعد شد ورد قال أنهم وجدوني في غرفتي ممرغا بالدماء وقد أخبرتهم بموقع مخزن قريب من القريه وعندما ذهبوا الى هناك وجدوا جثه فتاة مقتوله

واغلب الضن أنني من قتلتها

قدماي لم تعد تحملانني من هول الصدمة لقد قتلت فاطمه لقد قتلتها ،كيف فعلت ذلك أمسكت بكرسي وبدأت أحطم

كل شيء أمامي ،لم يسلم أي شيء من يدي

كنت أصيح كالطفل الصغير

،،،،لما أنا هكذا

الفصل الثالث والتسعون

بكيت كما لم أبكي يوما ،كيف أمكنني فعل ذلك ،كيف إستطعت قتل إنسانه بريئه كفاطمه

رأيت صورتي بين شظايا المرآت المكسورة

،،،لما لا يمكنني التذكر ،،لما ،،مالفائدة لهذا الرأس إن كنت لا أستطيع تذكر أي شيء

وفي لحضه إستشظت غضبا وبدأت أضرب رأسي على الحائط

،،،،تذكر ،،تذكر أي شيء

أمسكني الخدم في محاوله لإنقاذي وانا أحس بالدماء تنزلق على وجهي

،،،،أه ،،كيف يحدث ذلك كيف

،،أريد أن أراها أن أرى فاطمه

تحررت من أيديهم وهرولت الى الخارج ،الى غرفه خالي لم أجده هو بالتأكيد يتلو صلواته

نزلت اليه وكان يتضرع للرب أمام تمثال المسيح

، إنتظرت إنتهائه على أحر من الجمر ، هاهو قد إنتهى إنقضضت عليه أرجوه بان يأخذني لقبرها ،وقبل أن يرفض أو يسالني عن أي شيء سحبته الى المركبه وانا ألح عليه

الفصل الرابع والتسعون

قبل اخذي ولم تكن إلا دقائق حتى وصلنا الى قبر مطمور في الجهه الشرقيه من الغابه

،،،لقد وصلنا ،،إنه أمامك

لم أصدق ما يقوله ،إندفعت الى القبر أحاول فتحه

،،،لايمكن لهذا ان يحدث،،لايمكن

بت أحفر بكل ما أوتيت من قوة بعدما كنت عاجزا حتى على الحراك

إحمرت أصابعي وامتزج نقاء الثلج الناصع بالدم الاحمر من جبيني بينما خالي يمنعني

،،،،،حرام عليك يا ولدي فعل ذلك ،،،توقف أرجوك

وهاهي جثه فاطمه أمامي شوهت ملامح وجهها

حتى لفت إنتباهي لثامها،،،،،هذا لثامها لا يمكنني نسيانه

لالالا،،،،

أخذت انوح كالنساء على جثتها

أي وحش هو أنا كيف أذيتها هكذا ياربي ،،مالذي فعلته،،،،

الفصل الخامس والتسعون

ياربي ،،سحقا سحقا على يوم ولادتي

بقيت الليل كاملا عند قبرها بعدما أعاد خالي طمره

أشتم رائحتها من اللثام أنا لا أستحق العيش

كل الذين بجانبي يتاذون بسببي ،،،لو لم أدخل حياة فاطمه لما ماتت الآن ،،،،،،يا الله

لم يتوقف التساقط ولم تهدأ العواصف حتى صوت الذئاب الجائعه أسمعه ،،،ليتها تاكلني

صرخت في ذلك الظلام

انا هنا ،،،هيا تعالي ياذئاب،مالذي تنتظرينه،،،،

انا هنا،،،

،،،،،،،*،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،

الفصل السادس والتسعون

مر شهر كامل وفاطمه عندي ،عذبتها بشتى أنواع العذاب ولم تستسلم

،،،من أي شيء خلقت هذه الفتاة

فكرت كثيرا وقررت إطلاق سراحها فهي لم تأذني يوم كنت

أسيرها،كانت تستطيع فعل ذلك لكنها لم تفعل بل وعالجت

جراحي والتي هي أصلا من تسببت بها ،،،بعدما هاجمتها

لاتركها وستكون قد صفينا حسابينا

نزلت الى القبو وكانت حالتها ميؤوس منها ،حاولت إستفزازها قليلا كوداع أخيرا

عندما إنهالت بالبكاء مناديه إياي باسحاق ،،وأنني وعدتها لحمايتها والدفاع عنها،كان صوتها متحشرجا وجسدها يهتز

وكان ذكرى غريبه مرت علي وهناك إمرأة تبكي.

،،،،من إسحاق مالذي تقولينه ؟

شرعت في هزها لعلها تتوقف عن البكاء والهذيان

„„تبا مالذي تعرفينه„„قولي يافاطمة

من إسحاق أجيبيني وسافعل كل ما تريدينه „„هيا قولي

الفصل السابع والتسعون

يافاطمة من إسحاق

„„قالت أنني انا إسحاق„„كيف لم أفهم مالذي تعنينه يافاطمة

أرجوك أجيبيني

لم تتوقف الخرقاء عن البكاء سحقا من أي معدن صنعت وكأنها نهر جار لا يتوقف

بدات يصفع وجنتيها

„فاطمه „„فاطمه أرجوك قولي

صرخت في وجهها من التوتر

لتعض على شفاهها كاتمه شهقاتها „„يالها من غبيه تبدو كطفله صغيرة

بدات اتحدث بهدوء„„„إسمعي الان سأحررك واعالجك واعيدك الى خالتك „تريدين ذلك صحيح ولن يمس قريتك أي سوء

„„أتفهمين ما أقوله؟

هزت رأسها إيجابا والشهقات لازالت بين شفاهها،وفي المقابل ستخبريننني بكل ما تعرفينه ،،،،،موافقه

قالت،،،،،،أكرهك

الفصل الثامن والتسعون

فقلت بسخرية،،،،تصدقين أنني أبادرك نفس الشعور إتفقنا ام لا

هزت رأسها مجددا والتفتت جانبا

فتحت قيودها واخرجتها إلى غرفة الخدم وتركتها ترتاح ،كما أني وكلت رئيسة الخدم بالاعتناء بها ،،،والتي كانت سابقا من جلدتها

،،،حسنا فعلت ذلك عن قصد ،كي تبقى خائفه منها ولا تفكر بـ الهروب أو نكث إتفاقنا

والمدهش فيها أن لها مناعه قويه لاستعاده صحتها بهذه السرعه،،،أيجب أن أفرح أو أغضب بهذا،لا أهتم ،المهم اني سأعرف الحقيقه ولن أرى وجهها مجددا بعد ثلاثه أيام

من الليل ينساب ضوء الشروق

ويركض خلف الظلام

ليجلوه على مسرح الكائنات

ومن باكيات الغمام

تشق الورود الطريق

فيزهر درب الحياة

فقل للذين تساقطو يأسا على كل باب

،وماتوا وهم يلعنون الوجود

وارهقوا ركضا وراء خداع السراب

وجاءوا إلى البحر كي يزرعوا

وراحوا إلى الريح كي يقبضوا

ستنشل(العبث)الاذرع

وماذا لكم من معاني الوجود

(عماد الدين خليل،الى اللامنتمي).

الفصل التاسع والتسعون

كنت جالسه على الأريكه قرب النافذة أراقب تساقط الغيث

،،،ماكنت الصدق مقوله أن الحياة كعجله تدور لو لم اوازها بحياتي

شفيت جراحي والكلمات لازالت بقيت مختومة على جسدي

،،أردت طي صفحات الماضي ،والماضي أثقل من أن يطوى

حان الوقت لأخبر ألفرد بكل مايريده ولأرتح ولأعد إلى حياتي البسيطة مرتاحة مجدداً،،،كم انا مرتاحة لان خالتي وأختي بخير والحمد لله أنني لم أرى ألفرد طيله فترة علاجي

سمعت طرقا على الباب،أظنه هو قد أتى

،،،أدخل

دخل خاله تسالني إن كان بامكاننا أن نتحدث

،،،تفضل

ثم رفع عينيه إلي

"لقد أخبرني عزيزي ألفرد بصفقتكما وانا هنا لاقول لك شيئاً ثم إختاري أنت"

"تفضل"

الفصل مئة

"أدرك أنك تكرهينني كثيرا واذيتك كثيرا لكن يجب أن أتكلم"

أعلم أنك إكتشفت أن ألفرد له شخصيتين

إسحاق والفرد

أتعرفين سبب وصوله لهذا

بكذب"ل"

"ألفرد عندما كان صغيرا تعرض لحادث هو وعائلته ،ماسبب له صدمة ثم قتل أخاه في محاوله لإنقاذه"

في ذهني"إذا إسحاق هو من توفي فاليرحمه الله"

"مانوع الحادث الذي تعرضوا له"

"إقتحم الإرهاب منزلهم وقتلوهم جميعاً"

وكيف نجى ألفرد "سألته"

"سأفكر بالأمر"

"حسنا"

ثم عاد من حيثما جاء،خرج والأفكار بدأت تتزاحم داخلي

،،،،هل أخبره أم لا،نعم أم لا ،نعم أم لا

نعم الاتفاق إتفاق وليحصل ما يحصل

الفصل مئة وواحد

وقفت من مكاني وخرجت أبحث عنه في الخارج رغم أن الجو ماطر

لم أجده لا في غرفة المعيشة ولا في غرفته ولا في مكتبه

،،،،أين هو يا ترى؟

سألت الخادمه فقالت أنه جالس عند النافورة في الخارج

،،،،في هذا الجو؟

،،،،أجل سيدي يحب البقاء هناك لوحده كثيرا

،،،حسنا شكرا لك

،،،خرجت أبحث وكان جالسا حقا لوحده عند النافورة ،رغم أني أكرهه كثيرا لكن جانبا إسحاق وماضينا المشترك يجعلني أشفق عليه

ذهبت اليه،،،،،هل يمكنني الجوي معك

نظر لي والأمطار تغسل جسده،،،،،،لا

جلست عندا،،،،شكرا

سألته،،،،أأنت بخير

،،،لا،،،لم أتيت

الفصل مئة و اثنان

،،،ألا تريد أن تعرف الحقيقه

حدق مجدد1 وقال،،،،قولي

رأيت الألم في عينيه ،،،ذكريات الماضي تلفح صدره

أخذت نفسا عميقة ثم سردت كل شيء من البداية لنقطة النهاية،لم تغب عني نظرات الذهول دون أن أذكر جزء خاله

قلت،،أنا أعلم بماضيك لكني لم أفهم كيف مات إسحاق

جاءني صوته متحشرجا ،،،بسببي

،،كيف لم أفهم

قال ،،،كانوا يريدون قتلي أنا لكنه دافع عني وأصيب بدلا مني

رغم غزارة الأمطار إلا أنني إستطعت تمييز دمعة تنساب على خده

،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،

الفصل مئة وثلاثة

قبل دقائق

مرت ثلاثة وعشرون سنه على الحادثة على جريمة قتل عائلتي ،في مثل هذا اليوم ودعتهم للأبد،في مثل هذا اليوم

شهدت على أبشع منظر يمكن لطفل في السادسة ان يراه

سقوط عائلتي فردا فردا

أمي ،أبي ،توأمي الحبيب أتراكم في النعيم ،أتراكم ترونني

وتسمعونني والان

كان صوت المطر يصدح داخل طبلة أذني ،ورائحة

التراب المبلل تغزو أنفي،الرياح تلفح وجهي وكل ذرة مني إغتسلت بالمطر

يا غيث لما أنت بخيل هكذا ،منك تحياالارض ويخلق الزهر

إذا لما لا تحيي حقول قلبي ،لما لا تغرق ذكريات الماضي وتريحني من هذا العذاب

"السلام عليكم"

إلتفت ولم تكن إلا فاطمة،تجاهلتها

"هل انت بخير"

الفصل مئة وأربعة

"لا"

"هل تريد الكلام""

"لا"

"ألم تتعلم في حياتك إلا كلمة لا""

نظرت لها بغضب "ألم يبقى غيرها لتأتي وتزعجني"

"سحقا"لماذا أتيت"""

"ألا تريد أن تعرف الحقيقه"

"قولي""

حكت فاطمه عن لقائنا أول مرة كشبح لم أعلم

أنني خفيف الضل هكذا ،وكيف أنقذتها وعن الاوقات التي أمضيناهامع والتي لا أتذكر أي شيء منها

، أدهشني كلامها كثيرا لم اكن أتوقع كل هذا

بدات أنفاسي تتسارع ومعدلات ضربات القلب ترتفع ،جن

جنوني أيعقل أن يحدث كل هذا ولا أتذكره

آآآ،،،، صرخت عاليا حتى كاد راسي ينفجر وانا أضغط عليه ليتذكر شيئاً بلا جدوى وعلوم للون الأحمر بينما فاطمة تبكي

الفصل مئة و خمسة

وتصرخ لأتوقف وانا ازيد من سوء الموقف

أي أمر هذا أي جنون هذا الذي يحصل ،لالالا حتى سمعت من بـ الفضاء صوتي

،،،ألفرد ،،،ألفرد كانت فاطمه تهز كتفي

،،،هه ماذا

،،،أأنت بخير

،،أجل شردت قليلا

سألتني،إذا مالذي ستفعله

قلت ،،،،،لا شيء

،،،ألن تبحث عن علاج لك

قلت،،،،،لا

،،،لما

،،،ربما فكرة أن هناك جانبا مني سمي إسحاق لايزال حيا

تشعرني باني مازلت أملك عائلة ،،،ءهي فقط تريحني

،،،،حسنا،،،،أ

،،،أ ماذا

الفصل مئة وستة

،،،ابحثت عن قتلة عائلتك

،،أجل

،،،أوجدتهم

،،،،لا

،،،،،أنا لا أريد التدخل في شؤونك لكن أنا لا أفهم كيف نجوت يومها

،،،عندما أطلقوا برصاص علي تصدها إسحاق وتلطخت بدمه

وعندما سقط علي وفقدت الوعي حينها ضنوا أننا متنا معا

،،،،وماذا حدث بعدها

،،،دفنونا ولما إستيقظت وجدت نفسي داخل صندوق كنت أختنق كثيرا وأصرخ طالبا النجدة لما ضننت أني سأموت

لا أعرف كيف وجدني خالي وأنقذني

،،،،وماذا حدث بعدها

"قلت لك لا تحشري أنفك فيما لا يعنيك"

"وأنا أقول أيها الميت الحي صاحب القلب البارد ،دعنا ندخل عن المطر وإلا مرضت بسببك وسأبقى لفترة أطول أصبح على الفصل مئة وسبعة وجهك"

"ولما لا تعودين لأهلك من الان"

"أتمنى ذلك اليوم قبل الغد لكن هناك شيء يجب أن أقوم به اولا"

"وماهو"

"أريد"ان أودع إسحاق"

"ألست أنا إسحاق"

"بلا لكن حاليا انت ألفرد المسيحي الشديد المجنون لكن إسحاق هو المسلم صاحب القلب الكبير"

"أقلت مسلم"

"أجل لما"

"لا لا يهم"

"ودعينس أنا وارحلي فورا وهذا طرد مباشر"

"""إذا قف حالا

"""لما

"""قلت قف واخفض راسك

الفصل مئة و ثمانية

"""لما

"""سأقول شيئاً لكني أستحي

أنزلت راسي طوعا لها

قالت """""أسحاق أريد شكرك على كل شيء،ربما لم نلتقي منذ زمن وربما تكون قد رحلت للأبد واليوم ساودعك الوداع اخير

"""أشكرك من كل قلبي أيها الشبح اللطيف

أما أنت يارافت

رفعت عيناي،بغضب قالت """قلت لك أنزله

عدت لوضعيتي

"""أنت إثار لعائلتك وانا مثلك سابذل كل طاقتي لمساعدتك وحينها يأخذ حقي منك """""لكن أولا

أمسكت شعري ونتفته

"""هذا لأنك سجنتني في القبو رغم طيبتي معك

وفرت هاربه

لن تصدقوا المشهد الخرقاء تعثرت بحجابها لتتزحلق على حجابها وتسقط على ظهرها

الفصل مئة وتسعة

لم أستطع التوقف عن الضحك مشهدها مضحك للغايه

صرخت علي،،،،على ماذا تضحك وهي تحاول الوقوف وتسقط مجددا

قلت ،،،،،عليك

،،،،سحقا لك

،،،،إستحققتها ،الآن غيري ثيابك وغادري عند توقف المطر

دخلت القصر إلى غرفتي وتركتها خلفي غيرت ملابسي،،كلامها شغل بالي

لن أكذب أشعر حقا بالسعادة فجزء مني يسمى إسحاق لا يزال يعيش داخلي وان كان غير حقيقي إلا أن ذلك يطمانني

،،،لكن كيف سأفعل ذلك

لفت إنتباهي مذكرة بالدرج الثاني من المكتب

أجل سأدون كلاما له وهو أقصد أنا سأجيب عليها وهكذا سنتواصل معا لكن أتمنى أن أتذكر كل هذا ،،،حينها سيختفي إسحاق

،،،أي قرار هو الصحيح،،،أه لا أدري

الفصل مئة وتسعة

تذكرت قول فاطمه أن إسحاق مسلم أقصد أنا

،،،،،،تبا الوضع أصعب مما تخيلت

ابحث عن هذا الدين قليلا ،،والأهم أهم ألا يعلم خالي بأي شكل كان

نزلت الى المطبخ وكانت المجنونه تهم بالدخول ،نظرت لي بسخط

،،،هه فاطمة

) بغضب) ماذا؟

سحبتها بعيدا وقلت لها

،،،إياك وان يعلم خالي بأي شيء

(بنظرات شك). لما؟

،،،نفذي ما أقوله فحسب

،،،لا أهتم ،،،،الآن أتركني أيها الخنوس الاسود

،،،،من بعدك أيها الغراب المبلل

دفعتني واكملت طريقها ،لو أنني لست بمزاج جيد لحطمت يدها

الفصل مئة وعشرة

ومنذ ذلك الحين وانا أدون أحلامي ،خبايا صدري وكل شيء أردت قوله يوما ولم أستطيع في دفتر يومياتي إن جاء النهار أخط الحروف وإن غربت الشمس أسرع إلى الفراش واتخيل لو إستطعت أن أقسم نفسي نصفين وحينها نكون أنا واخي إسحاق كما كنا تو أمين ،او ماذا لو وجدت مصباح علاء الدين السحري وأعيدك للحياة ،أخي الجميل صاحب العيون اللؤلؤية السوداء أتتوق للقائي مثلي أتشتاق لي أتسأل عني

وشيئا فشيئا يوم وراء يوم بدأت أفقد الأمل تحولت سعادتي إلى حزن والحزن إلى ألم فظيع وبدون أن أشعر تحول الألم إلى غضب وحقد ،فقدت عقلي بين حنايا أفكاري وأسئلتي

لم أعد أهتم للمناصب أو لإمتلاك الأراضي او حتى لمظهري كما كنت ،كلما أردته إجابة واحدة من أخي ولم أحصل عليها بعد حتى بعد أشهر طويلة مضت وهكذا أيقنت أن أخي لم

يعد يريدني لقد مات بسببي لما يريد لقائي لقد كرهني

أنا سبب كل شيء أنا السبب

لم أعد أريد الحياة لم أعد أريدها ،هم من قتلوه

هم من قتلوا أخي الغالي سأجدهم وسأقتلهم جميعا

أراك جميلا حين ترضى وتغضب،،،وحين تمني بالوصال وتعتب

وحين تعافيني من الهم والضنى،،وحين دمائي من جراحي تثعب

وان يك جسمي ملؤ عطفيه صحة ،،وإن تكن الأسقام تضوي وتعطب

وان غمرتني منك حسنى تسرني،،وإن هد مني المصائب منكب

وفي الضر والنعمى وفي المنع والعطا،،وفي الأمن والأحزان تأتي وتذهب

أراك جميلا في فعالك كلها ،،فهل أنت راض أم أنت مغضب؟

ولكن ظني فيك أنك معتقي،،، وأنك تدنيني وأنك لست تعذب

فيا رب هب لي منك صبرا ورحمة ،،ويارب حببني بما في تكتب

ويارب زدني عنك فهما لمحتني،،وثبت يقيني فيك فالقلب قلب

وزدني إحسانا بما أنت أهله،،،وحسن فعالي أنت نعم المؤدب

وأنزل على قلبي الجريح سكينة ،،،وأحسن ختامي ليس عنك مذهب

(مصطفى السباعي)

،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،،،،،،

الفصل مئة و أحد عشر

بكيت على قبرك بدمي فتعجب الخلق من أمري ،لا تلوموني إن قلت أني دفنت روحي في التراب ولم أعد إلا جسدا فارغا يتحرك

، جاء الربيع ونبت الزهر على قبرك يا فاطمة فهل أنت راضية إن شوقي إليك علمني الحب فأي معجز فريد فيك أغرقني في عالم الضلال

أشهر مضت كأنها سنين بالعواني بت أعدها ،أفتديك بالروح إن عدت حية ،ولي الويل إن إبتعد عنك القلب والنظر

سنة مضت كأنها البارحة يوم كنت تحدثينني من وراء النهار

، أعلم وأدرك جيدا أن دموعي لن تزيدك إلا عذابا وألم قبر ونار

،ولكن جروحي تحن إليك بعدما كنت النجمة الأخيرة لي

والان أودعك يا فاطمة وان شاء الرحمن في جنانه لنا اللقاء
ونعيد عهود الخوالي من فؤاد وصفاء والوفاء

"""""""""""""*"""""""""""""

تتمة

مرت السنة بسرعه أهملت بها فرضي ،أهملت نفسي وكل شيء حولي ،هذه خطيئة كبرى وأدرك ذلك جيدا ومن نبع رحمة الخالق إستعدت رشدي ولو كان ذلك متاخرا عام كامل وانا في حداد على إمرأة سكنت جوفي من اول لقاء

عدت إلى النوم في فراشي بعد وقت طويل ،أرغب في رؤية الخالة والصغير لكني أستحي من مقابلتهم ،لقد قتلت إبنتهم رغم طيبتها رغم إعتناءهم بي كيف يمكنني النظر الى وجوههم بعد كل هذا،بأي وجه

أطلقت النوم هذا اليوم ،لاطاقةلي بفعل أي شيء أنا نائم على فراشي ووسادتي الناعمة في غرفتي الدافئة بينما فاطمة تفترش التراب القاسي في قبر بارد موحش

عطيت رأسي بالوسادة،لا أريد سماع ضميري يتكلم ،ليته يسكت

"""أنت وحش،"""لا تستحق العيش

„„„أسكت لقد قلت أسكت „„„أرجوك أسكت

وعدت لدموعي كالسابق

مر نصف اليوم ولم أستطع النهوض وأشعر بصداع حاد وقفت أبحث عن شيء يساعد على تخفيفه وأخيرا يعد بحث وجدت حبوبا منومة ،أخذت حبة تناولتها حتى رأيت دفتر يومياتي

الفصل مئة و إثنى عشر

لقد كان في الدرج مالذي أتى به إلى هنا ،أمسكته وبدأت التقليب

„„„إنه مليء بالكتابات ،كيف ذلك فانا لم أكتب إلا صفحة أو إثنتين منه فجلست على السرير وبدأت بقرائه

الصفحة الأولى

أخي الحبيب أخي الغالي إسحاق اليوم هو أسعد يوم لي ، عندما إكتشفت وجودك وذلك بفضل الجرذة الحمقاء فاطمة نحت شخصان في جسد واحد أتعرف كم يسعدني ذلك ،أشعر أن قلبي سيقفز من مكانه

ملاحظه سأترك صفحه فارغة كل مرة لتجيب علي

الصفحة التالية

أهلا أخي الغالي اليوم الطاقة تملئ جسدي ،لقد لعبت الرياضة

وبدأت أبحث عن الاسلام عندما علمت بانك مسلم واقسم اني لم ألمس أي شيء محرم في هذا الدين واجل لقد تناولت الكثير من الكعك كما كنا نفعل ونحن أطفال أتذكر عندما كانت أمنا تخباه فيي علبة بين الرفوف ونحن تتسلل ونسرقه ونأكله تحت مكتب أبينا،،،أتذكر

والصفحة الاخرى

صباح الخير إسحاق أتعلم ان الثلج يهطل بشدة هذا اليوم أتمنى لو أستطيع أن نلعب مع بعض كما كنا نفعل ونحن أطفال ،أرجوك إلعب كثيرا من أجلي وابني رجل ثلج كبير من أجل طفولتنا

(تذكرت انه في يوم المطبخ وكانت الخادمات أكثرت من صنع الحلوى ،ومرة عدت إلى المنزل ولما دخلت لحديقة ووجدت رجل ثلج بناه خالي)

،،،،يا إلهي ماكل هذا إنتقلت إلى منتصف الدفتر

،،،،اهلا أخي أنت لم تجب على أي من الرسائل ألهذه الدرجة تكرهني ،،،مهما كرهتني فسابقى أحبك فانت توأمي الجميل ولو كنت غير حقيقي

إنتقلت إلى الصفحة الأخيرة

مرحبا إسحاق هذه أخر صفحة من الدفتر ولم تكلمني إلى اليوم ،لقد مر عام كامل والى الآن لم أقراحرفا منك ليتك أعطيتني أملا فقط ،أنا أقسم لك بأني سأجعل من قتلوك تحت التراب ربما لم نشعر بوجود بعضنايوما لكن فكرة أنك جزء مني تثلج قلبي وحتى لوان الحقيقة مرة واني أتوهن وجودك فقط ،،،،،أحبك للابد رأفت

أمسكت راسي من هول الصدمة ،،،،،رأفت حي ،،،كيف لم أفهم شخصان في جسد واحد ،،،أخي الغالي

،،،،،هل أنا ميت

،،،،،،،،*،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،*،،،،،،،،،،

الفصل مئة وثلاثة عشر

بدايه جديدة ،،فاطمه

تنجلي الثلوج تحت تراب الربيع ،فتتشقق الأرض وتكشف المستور وبين ذرة وذرة تنبت زهرة ،وكل واحدة أجمل من الأ خرى وحينها يأتي النسيم ويسلم على البساط الاخضر بتحية العشاق ،فيحتضنها بقوة ويرقص مع زهرة الهندباء البرية فوق ساحات الجداول

وماإن يرى المغرد بدأ الحفل يعط الصافرة العازفين وتبدأ

أوركسترا ويزهر الكون في عرس الحياة

، مر عام كامل بعد عقد الهدنه بيننا وبين القوات الإستعمارية
لم أرى بها ألفرد إلا مرات قليلة

،،،بدى حاله سيئا،والآن دخلت العشرين من عمري قبل شهرين
،وأصبحت إمرأة راشدة لاتهاب شيئاً ،خلال عام واحد تغير
الكثير ،إنتقلت خالتي إلى المولى ،،،،رحمها الله ،،،لأصبح سيدة
المنزل ،قدمت كل مالدي لأعتني بأختي صغرى تعلمت تجارة
وبرعت فيها وتعلمنا الطب وأصبحت مساعدة لطبيب القرية
وكما ترون ودعت الطفوله وأعمال المراهقين ولم يقصر

أهالي القرية بمساعدتنا وخاصة الحاجة سعاد وأبناءها لم
يبخلوا بشيء ،قريتنا صارت في وقت قصير زاخرة بالخيرات
فقد إنتهى الخوف ويمكننا أن نعمل بحرية وطمأنينة ،،،لقد عاد
عهد الأراضي فلسطينيه

،،،فاطمه ،،،يا فاطمة ألم تنتهي بعد؟

تركت الماعز والدلو وإستدرت للعم ناصر إنه طبيب القرية

،،،،خيرا ياعم أهناك مشكلة ما

،،،،هناك إمرأة ستلد أسرعي إليها

،،،،حسناقادمه

الفصل مئة و أربعة عشر

مسحت يداي بمنديل ودخلت المنزل

"سمية أين أنت ؟"

جاءت "نعم يا فاطمة ماذا تريدين؟"

"ه سأخرج مع العم ناصر لمساعدة مريضة لن أطيل كثيرا "إياك والتحرك لمكان ما قبل عودتي"

وسبابتها على ذقنها وتفكر "هناك خطة شيطانية في رأسها هذا مؤكد"

"لن أعدك"

"إفعليها وإنتظري مالذي سأفعله"

"ليس تلك العقوبه"

نظرت لها بمعنى نعم "كوني فتاتا طيبة وسأصنع لبن جميد لأجلك"

بطواعية "حاضر"

"فتاة جيدة"

أخرجت حقيبتي من صندوقي الحديدي ولأنطلق لعملي

لم يكن بيت السيدة بعيدا والحمد لله ،ساعدتني فتاتان في

الفصل مئة و خمسة عشر

وأعني بذلك بناتها ،لقد كان إبنها جميلا للغاية وكأنه لعبة محشوة صغيرة ودافئة لقد عشقت صرخته الأولى ،،،لاأقصد بكاءه أولأنه متألم بل لأنه رأى الحياة لأول مرة أليس ذلك شيئاً مميزا

لقد كنت أنا أول من يحمله ،أن أضمه وأهزه ليتوقف عن بكاءه شيء رائع ،لقد أحببت عينيه بنيتين صغيرتين ، وفمه الصغير للغاية ،كيف لهذا الفم الصغيرأن يبتسم بتلك العذوبة

كم هو جميل وثقيل من يتخيل أن طفلا بهذا الوزن ولد للتو

،،،لن أصيبه بعين ،،،،،ماشاء الله ماشاء الله

عدت للبيت وكانت سمية بإنتظاري ما إن فتحت الباب

،،،فاطمه فاطمه فاطمه أريد لبن جميد ،،فاطمه أريد ورود حمراء لابل بيضاء لأصنع تاجا فكل فتيات القرية تجدن صنعه

لالالا بل أريد ،،،ماذا أريد لقد نسيت فاطمة فاطمة

،،،،،،،،،سمية،أرجوك دقيقة صمت فقط ،دقيقة أرجوك

أخذت نفسا عميقة ونزعت حجابي

سمية مجددا ،،،فاطمه

الفصل مئة و ستة عشر

نظرت لها ،،،نعم

،،،هل نذهب لا حقا البركه

،،،حسنا

تركتها ودخلت المطبخ وكأن إعصارا ضربه ،البيض مكسور على الأرض ،الطحين على كل الحائط ،جرار الماء هل تصارعت

،،،سميه ،،،صرخت عليها لأسمع صوت الباب يغلق ،لقد فرت سأقتلها لن تنجوا مني ،،،لما،،إهىء

بعد ساعه كاملة إنتهيت من التنظيف لم أعد لاشعر بقدماي أو بأي جزء من جسدي ،،،تعبت

سحبت رجلاي إلى الفراش ورميت نفسي عليه

،،،سأنام

أغلقت عيناي وبدأت أغفو على حلمي الأجمل أن أركض على ظهر حصان عربي على سهول الخضراء

عندما وجدت أن زلزالا ضرب ،حاولت الهروب وصوت عالي أسمعه إلتفت وكأن رأس سمية يلاحقني ،هربت بسرعه حتى وصلت إلى أعلى جرف وإذا بالحصان يركلني ويرميني من أعلاه

الفصل مئة و سبعة عشر

إستيقضت مفزوعه على هز سمية لي ،،،ماذا مالذي حصل

قالت ،،،،لا شيء أتاكد فقط إن نمت

صرخت عليها ،،،،سمية

فرت مجددا،أمسكت بوسادتي ورميتها عليها ،نجت منها

،،،،إن عدت سأقتلك

ورميت رأسي على الفراش

أخذتها مساء ذلك اليوم إلى البركه في وسط الغابة وكأنها لم تصدق الأمر حتى خلعت حذائها وحجابها وقفزت في الماء

الفرص لا تعوض تأتيك لتخترق جدار حزنك فيتسلل ضوء السعادة إليك بلا مقابل ،إبتسم فكل شيء ماض ،إبتسم ولوكان لثانية واحدة فهذه الثانية ستغنيك عن كل شيء مضى أو سيمضي

لتبتسم فقط لتبتسم

،،،،فاطمه

كانت سمية تناديني ،تشير لي بالقدوم

الفصل مئة و ثمانية عشر

نزعت حجابي ،حذائي وركضت لها متخطية سنوات الدموع ساعات الجوع والألم لياليا المظلمه التي عشتها لوحدي ،لأقفز في الماء ونرشه بسعادة على بعضنا البعض غير أبهين بأي شيء لنعش لحضتنا فحسب بكل أمل وحب فهذا حاضرنا وغدا ماضينا الجميل

مضى وقت طويل ونحن نسبح ونلعب ونركض ،وأكلنا طعامنا ،إستمتعنا بوقتنا كثيرا هذا ماكنت أحتاجه

غيرنا ثيابنا بعد ذلك وتسابقنا للبيت ،كبرنا بأجسادنا وأرواحنا وقلوبنا لازالت كقطر الندى نقية صافية وصغيرة

مرت الأيام بهدوء وإطمئنان عزمنا مرتين في أسبوع واحد إلي بيت الحاجة سعاد لم تقصر بحقنا يوما وكأننا بناتها،لقد كانت سندي بعد وفاة الخالة

وحتى إبنها محمد عبد الله كان دائما في الخدمة ،هو من علمني أمورالتجارة والبيع والشراء وإلا كنت وقعت في أزمات مع المراقبين والمحتالين

هو شاب طيب حقا يحب الأرض ولا يمل من العمل بها،سألته مرة عن السبب وقال

هذا التراب هو منبع السخاء مهماعشنا منه وعليه لا يتذمر ولا

يبخل وعندما نموت هو من يستر أجسادنا بعد الرحيل ،،،لو كان البشر مثل التراب يا فاطمه لكان العالم أفضل

كم هو متواضع وصادق نعم ما قال

الفصل مئة و تسعة عشر

بداية جديدة،،،رأفت

الحياة هي عجلة الزمن تدور وتدور مرة لك ومرة عليك ،يوما تملأ صحائفك بالبهجة والحسن والسعادة ويوما تصيب

رعودها أراضيك فتحرق الأخضر واليابس

تيتمت في السابعة من عمري وشهدت أبشع مرقف يمكن لطفل أن يراه ،جريمة كاملة راح ضحاياها أسرتي بأكملها

سافرت بعيدا وعشت طيلة السنوات وحيدا وكبرت لأكون

رجلا كالحجر،ثم عدت للوطن وصرت كائنا جديدا أحرق كل شيء تمنيته يوما ولم أحصل عليه

صرت وحشا ظالما مهنتي الأذية ،أدرك أن ذلك ذنب لا يغتفر ولكن عندما ترى جهنم في الدنيا لن يهمك أي شيء بعدها

صعدت إلى غرفة خالي وطرقت الباب ،قم فتحته ولم أجده إلى أين ذهب ،رأيت دفتر يومياتي على الطاولة مالذي يفعله هنا فتحته وكان دفتري حقا

لفت إنتباهي ظرف وجدته تحت الدفتر يبدو قديما

فتحته وكانت به رساله بدأت بقراءتها والموقف أكبر مني

هذه الكلمات ،هذه الرساله هذه الحروف من أبي

بدأت يداي ترتجفان ،سقطت جالسا على السرير وأنا أقرأ هذه الحروف وكأن الهواء سحب من الغرفة أشعر بضيق شديد في صدري وبسيل يسيل على خدي إنها دموعي

الفصل مئة و عشرون

ولداي الغاليان رأفت ،إسحاق

لقد آن الآوان لأودعكم قد لا نلتقي بعد اليوم بعدما كشفت حقيقة خالكم

بعد بحث طويل علمت أن الصراع والمجزرة التي حدثت في المقاطعة القدس كانت بسببه هو من سرب الصفقات السلاح و العتاد الى هناك ،وهو الجاسوس في الإدارة لقد قام بسرقه ملفات الصلح مع الفلسطينيين

هو سيحاول قتلي الآن أنا وأمكم بعدما كشفت ألاعيبه

ولداي العزيزين نحن كنا سنموت عاجلا أو أجلا فلا تحزنا او تبكيا،أنتما رجلان كونا كما ربيتكما لا تفترقا ولا تبتعدا عن طريق الله

كونا من خيرة المسلمين لأكون فخورا بكما دائما،لا تستسلما

، ولاتتوقفا عن نصرة المضلومين

إبناي الحبيبان ،فلذتا كبدي ربي يعلم بمقدار حبي لكما ،إياكما وأن تخضعا لجبروت وظلم خالكما إياكما وأن تكونا مثله

لاتنسياني أنا وأمكما ،،،أحبكم كثيرا

بالأمس كانوا ملء منزلنا،،،،واليوم ويح اليوم قد ذهبوا

وكأنما الصمت الذي هبطت،،،أثقاله في الدار إذ غربوا

إغفاءة المحموم ،هدأتما ،،،فيها يشيع الهم والتعب

ذهبوا ،أجل لقد ذهبوا ومسكنهم،،،في القلب ،ماشطوا وماقربوا

إني أراهم أينما إلتفت ،،،نفسي ،وقد سكنوا وقد وصلوا

،،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،*

حتى إذا ساروا وقد نزعوا ،،،من أضلعي قلبا بهم يجب

ألفيتني كالطفل عاطفة ،،،فإذا به كالغيث ينسكب

قد يعجب العذال من رجل،،،يبكي ،ولو لم أبك فالعجب

(عمر بهاء الدين الأمير)

الفصل مئة و اثنان و عشرون

رودلف

أنا هو رودلف كاسانو أو كما هو معروف بخال ألفرد

في السبعينيات من عمري ،جنرال في القوات الحربية برتبة القائد الأعلى أعطيت كل ما أوتيت من قوة لأصل إلى هذا المكان بعرقي ودمي

قدت إقطاعيين لمضايقة القرى وكنت من قضى على معاهدة الصلح

إذا كنت سيدافالعبيد خدم وكل ماهو أسفل القمة مجرد)** *)تراب نتسلق علي

قبل سنوات عديدة كنت على شفى حفرة من تحقيق أحلامي عندما إستملت كل القياد الجيش وبعض السياسين لبناء دولتنا دوله متكاملة لا تهزم إلى أن تدخل الكلب الخائن علي

خان ديننا وأسلم خان رسالتنا ووقع على الصلح ،خانني وسرق كل الملفات التي تعبت سنين من أجلها أوصلها الكلب إلى أعدائنا وأعدم كل من ساعدني

ظن الكلب أني لن أعلم بشأنه العين بالعين والسن بالسن و البادىء أظلم ،قتل أكبر أحلامي وقتلت كل ما لديه

أعطيت الأوامر ليمحوا نسبه شاهدتهم من بعيد كيف يسقطون

الفصل مئة و ثلاثة وعشرون

واحدا واحدا لكن ألفرد نجى الأحمق وكان يعلم بشأن الوثائق ومكانها حتى بمكان الوصية الآخيرة

لقد أتى لي وأخبرني بمكانهم ،كان ذا فائدة في الآخير أكثر من عائلتهم إستحق رحمتي لكن الغربان مهما عاشت بين النسور يبقى النسر نسرا والغراب غراب جعلته يعيش طول هذه السنين وعلى مسمعيه أنه من قتل أهله قتل توأمه ووالداه

جعلته يتعاطى الأدوية حتى يجن ويفقد عقله وإذا بالنتائج أكثر من رائعه لقد أصبح ذئبا مطيعا ساعديني بإسترجاع كل مافقدته بوقت قصير

حتى جن منذ إلتقائه بتلك الفلاحة القذرة وأصبح يهذي بأن يصبح مسلما طيبا فأخذت دفتر يومياته كل ليلة

وضاعفت الجرعات أدويته وإن كان سيموت فاليمت كجندي شجاع وليس كغبي أحمق مثل والديه

حل الصباح وإرتديت بذلتي اليوم هو اليوم تاريخي الذي سأحقق به أحلامي سيسقط رأس الأفعى ونحقق حلمنا

اليوم سيجتمع كل رؤساء الحركة حول الطاولة ليروا إن كان

الفصل مئة و أربعة وعشرون

جاء بفائدة

نزلت مع الدرج ودخلت إلى غرفة ألفرد وكان نائما

ليته يعود إلى صوابه كان ليصبح ولدا لي خرجت وأخذت سيارتي إلى مكان إجتماع

كان يعقد في مكان منعزل عن العالم لسرية المعلومات

لا يحضر حتى المساعدون وصلنا بعد مدة من الزمن إلى قصر عتيق

دخلت بعد تقديم الهوية للحراس وليبدأ المرح

الفصل مئة و خمسة و عشرون

كانت الأيام هادئة كنسائم الربيع إستيقظت كعادتي مع الفجر مع نفس الروتين ومع نفس ثرثرات سمية اللانهائية

"""يا إلهي متى أرتاح

مطلبها هذه المرة ورود منذ فتحت عيناي وهي كالببغاء لا تمسك إلا هذه الكلمة

زهور"""زهور """زهور

ماذا أفعل إبتليت لأكون أختا كبرى وعلي أن أعتني بها كأكثر فعل راشد ومسؤول يجب أن أقوم به

أكملت دربي بعد التسوق إلى الغابة منذ أن ولدت إلى العالم جمعتني رابطة قوية مع الطبيعه وخصوصا الغابة أجمل لحضات عمري وأسوأها عشتها بين أشجارها وكأنها

وتشكون رغم السنة والجمال

وإشراقة في ليالي القمر

على زورق من خيال

يسير بكم في بحار السحر

وتبكون ،،،رغم غناء الشجر

تحدث به نزعات الألم

بلا خشية من محال

ولا رغبة من ظلام العدم

وصفصافة عبر السنين

تؤسي بخضرتها اليائسين

مشوا يعبرون الضلال

بلافكرة أو حنين

بلا خفقة من فؤاد

ولانفثة من جوى العاشقين

سوى خفقة الموت عند الرقاد

وإيماءة الذابلين

(عماد الدين الخليل)

الفصل مئة و ستة وعشرون

وصلت إلى الغابة فإستقبلتني بعطورها ببهاء أوراقها وطيورها

،،،،لا تلمني ياعالم إن وقعت بحبها ،بدأت بالبحث ولم أصادف زهرة واحدة إلى الآن

،،،،،سيكون يوما طويلا أتممت طريقي إلى الجهة الشرقية و الحمدلله بعد أن توغلت في الغابة وجدتها

بدأت بقطفهاووضعها في السلة سأقطف ضعف الكمية ولأصنع عطرا بها سيكون جميلا بدل شرائها من تلك المغرورة حليمة لاأعلم لما تحقد علي منذ صادقت محمد عبد الله وهي لاتضيع فرصة لتسد طريقي وكأنني بنفس العمر معها

ألاتدري أنها أكبر مني بثلاث سنوات

طردت صورتها عن ذهني ولأنهي عملي لازال اليوم طويلا ولاز ال هناك الكثير من الأعمال صادفت قبرا لإمرأة من طريقة وضع الاحجار قرأت الفاتحة وترحمت عليها وعدت للبيت قبل أذان الظهر

الفصل مئة و سبعة وعشرون

ليت للأرض تفتح وتبتلعني ،ليتني أموت ولم أرى أو أسمع شيئا ،صدري يختنق كيف لي أن أعيش بعد الآن من رأيته أبا لي ومعلمي في هذه الحياه كيف إستطاع أن يكون وحشا هكذا ،،ألم تأرقه دموعي طول هذه السنين ،،

كيف إستطاع

إختنق صدري كثيرا حتى بعدما فتحت أزرار قميصي العليا ، إمتزجت مشاعر الحزن والغضب ،،

أيجب أن ،أيجب أن أذهب وأقتله أينما كان ،،،

عصرت الورقة بين يدي كيف كنت غبيا طول كل هذه السنين كيف ،،،

لاأعلم مايجب فعله ،،،

أعدت أوراق كما كانت وخرجت من الغرفة وأنا أنزل من الدرج

إلتقيت بخالي يدخل

آه عزيزي ألفرد أكنت تبحث عني ،،،

الفصل مئة و ثمانية و عشرون

تهيأ لي أن أنقض عليه ألكمه حتى حطمت كل عظم سليم به ثم أخنقه ليموت

"أين سرحت سألني خالي"

"لامعك كنت أريد سؤالك عن شيء لكنك لم تسمع طرقي للباب فتوقعت خروجك وعدت وهو يمشي إلى أن وصل لي"

"عن ماذا "أردت السؤال"

قلت"لاشيء مهم "مغيرا مجرى الحديث"

قلت "أين كنت؟"

قال "كان لدي أعمال وأنهيتها"

سألته"أي نوع من الأعمال"

قال ببرود"أعمال إعتيادية"

لم أستطع البقاء أكثر من ذلك "حسنا "أنا خارج الآن أتحتاج إلى شيء"

ربت على كتفي "لافليكن الرب معك"

خرجت وأنا أتحامل على نفسي ألا أقتله

"الثعلب الخبيث الماكر القذر"

الفصل مئة و تسعة وعشرون

مر اليوم عاديا لكن لا أعلم لما قلبي منقبض هكذا أشعر أن شيئاً سيئا سيحصل

سلب النوم من عيناي فخرجت من البيت لأبحث عن الراحة

،،،ما أجمل النجوم كلما نظرت إليها يرتاح صدري لأنها رمز

للأمل الذي لا يفنى فرغم السحاب رغم الظلام ستبقى منيرة دائما بأعداد لا تحصى بعدد الفرص التي لا تنتهي

أتممت دربي خلف البيت ولا أعلم لما جرتني أقدامي إلى هناك

صعدت على السور وجلست على أعلاه أبحث عن الهدوء داخلي

تذكرت طيف أبي المرحوم كم إشتقت له ولزمن الماضي الجميل

رغد أختي وصديقتي الغالية خالتي العم ياسر حتى لأمي التي لا أتذكر جميل وجهها إشتقت لها

فرغم كل السنوات التي مضت إلا أن اليتم أصعب شعور يمكن للإنسان أن يشعر به فراغ يسكن الروح يطغى على كل شيء

ويبقى هو يسرب الألم والوحدة والحزن الدائم

الفصل مئة و ثلاثون

أغمضت عيناي خوفا من أن يتسلل ظلام الليل إلى صدري ويظلم على أركانه

"أهلا فاطمة "كيف حالك"

إستيقظت مفزوعة أتلفت في كل الأرجاء

قلت "من هناك"

ليخرج ضل من رحم الظلام ،توسعت عيناي من الدهشة

"إسحاق أنت"

قال بل رأفت

لم يتغير كثيرا هزل جسمه قليلا وإكتسب لحية خفيفة

سألت بتوجس "مالذي أتى بك إلى هنا"

قال بهدوء "أريد التحدث معك"

إشتبهت بالأمر "عن ماذا"

قفز إلى أعلى السور ماجعل قلبي يفزع

كان ينظر إلى السماء والهدوء يغلفه ،إلى أن نطق وقال

"لقد وجدت قاتل أسرتي"

إنصدمت كثيرا وقلت "من هو

الفصل مئة و واحد وثلاثون

فإبتسم بسخرية وقال،،،خالي

لم أفهم ،،،سألته مجددا ،،،،،خالك وكيف عرفت ذلك

فقال،،،وجدت رساله قديمة من أبي كان يخبأهاعنده كان يشرح فيها كل شيء خداع خالي ،نفاقه وكل أعماله القذرة

عجزت عن الكلام ،مالذي يجب أن أقوله ،،،،أنا آسفة

قال ،،،،لا عليك

سألته ،،،والآن مالذي ستفعله

قال ،،،مابجب فعله ،أن أخذ بثأر عائلتي منه

فسألته بإستغراب ،،،وكيف ستفعل ذلك

نظر لي وقال عن طريقك ،إستغربت وفزعت وإندهشت من كلامه

،،،،كيف لم أفهم

،،،سأخبرك

وبدأ يروي لي بخطته ،،،،أفهمت

لم أتوقع كل هذا كيف ستفعل كل هذا ،هذا ما بدر إلى ذهني

الفصل مئة و اثنان و ثلاثون

سمعت صوت محمد ينادي على إسمي وبدون أن أشعر دفعت برأفت إلى داخل الحضيرة حتى سقط على ظهره وبدأ يتأوه

قلت ،،،،هس

جاء محمد إلى جهتي مبتسما كعادته وأنا ألف لون ولون طلي في وجهي

قال،،،مساء الخير

ولساني مربوط خوفا وحياءا ولا أعلم ماذا أيضا ،،،مساء الخير

سألني ،،،هل أنت بخير

فأجبته،،،الحمد الله

لازال واقفا أمامي ،،،يبدو أن النوم هجرك حتى جلست في هذا الوقت تتكلمين مع نفسك

إنربط لساني وشعرت بالحرارة ترتفع ،الحمد الله ألف مرة أن الوقت ليل ولن يلحظ الحمرة المحتقنة في وجهي

قفزت من على السور وقلت ،،،سأعود للنوم الآن ،،،سلام

وفررت هاربة دون أن أسمع جوابه

إنتظرت ربع ساعه ثم دخلت الحظيرة أبحث عن رأفت خامسة

الفصل مئة و ثلاثة وثلاثون

والأحمق متكىء بين الحيوانات،

في سري،،،،،أخيرا عرف مكانه الأصلي

قلت ،،،مالذي تفعله هناك أخرج قبل أن يراك أحدهم

فقال ،،،من ذاك

قلت ،،،لاتتدخل فيما لا يعنيك والآن إرحل

قال،،،،حسنا وماذا عن إتفاقنا

قلت بعجل ،،،موافقة إرحل فقط

بإبتسامة غبية قال،،،وداعا ثم تراجع وقال نسيت شيئا ليعود إلى أمامي ،إبتسم ثم أوقعني أرضا

قلت بصوت عال ،،،غبي مالذي فعلته

فأخرج لسانه مازحا وقال،،،،تعادلنا وفر هاربا

،،،،أحمق

الفصل مئة و أربعة وثلاثون

الصدمه إعترت جسدي ،حتى أنني عاجز عن البكاء أوالضحك

،،،،يالسخرية القدر،هكذا إذا هذه هي الحلقة المفقودة ،وفاتي أنا ميت

أطلقت ضحكة إمتزجت يسيل من الدموع المتسربة من عيناي أنا ميت ورأفت حي وأنا هو رأفت وتخيلت نفسي إسحاق وكغبي صدقت ذلك

سقط الدفتر من يدي وأنا أترنح داخل دوامة من ضحكات هستيرية متتالية مثل المجنون حتى سقطت وبدأت بالبكاء ک الطفل الرضيع

،،،،يا إلهي لما يارب لما كل هذا يجب أن أعيشه

لما كان نصيبي لهذه الدرجة سيء

أظلم كل شيء فجأة بين عيني وبادرتني فكرة ،،،،،مت وأرح نفسك ،،،أقتل نفسك ،دعك من هذا العالم الكريه ،،مالفائدة كافحت وهاهو نصيبك ألم أخر

فصرخت وسيلتي الوحيدة لتنفيس غضبي وبدأت بتطحيم ماحولي الخزانة ،الدفتر المرآت ،تساقط زجاج على الأرض

الفصل مئة و خمسة و ثلاثون

رأيت إنعكاس صورتي على شظايا الزجاج المتناثر

لم أعلم أهو غضب أو حزن أم هو كره بالتأكيد هذا ثمن فعلتي جريمه فاطمة

إنسكبت دموعي مجددا على ذكراها صوت طرق الخدم على الباب أخفى صوتها عن ذهني لكن وجهها من ينساه

منذ هربت لم أعد لأكون رجلا وأعترف بفعلتي

لأذهب الآن ،مسحت دموعي ووقفت فتحت الباب وإندفعت إلى الخارج وسط أسئلة الخدم التي لا لم أفهم منها شيئاً

ومن خلف البوابة الخارجية إنطلقت ركضا حافي القدمين لم أهتم للأحجار التي أدوسها فكلما آلمتني أتذكر ان فاطمة نائمة عليها بسببي ،كلما شعرت بنزيفها افكر في أن فاطمة نزف دمها على يدي

،،،سحقا لي

وصلت أخيرا ألهث ،رفعت عيناي وتذكرت الماضي الجميل حين كنت أتسلل خلسة أبحث عنها فأجدها تعمل والسعادة طول الوقت تتدفق من عينها

دخلت القرية بينما كل الأعين تتجه إلي ،وصلت إلى باب منزلها والرعشة تعتري جسدي ،ضرت عليه ففتحت الصغيرة

الفصل مئة و ستة وثلاثون

لي بخوف ثم أغلقته بعنف حقها ،قتلت أختها كان يجب أن تقتلني او تطردني بعيدا

، لازلت واقفا عند الباب والجموع حولي أبحث عن طيفها عطرها لازال يحتضن المكان

أسمع صوتها يناديني ،،،،،،رأفت

صوتها العذب صوتها الجميل دافئ أسمعه يقترب

،،،،،لاأستحق أن أسمعه

أغمضت عيناي بعنف ،،ماأقسى هذا الامتحان ،تذكرت يوم سقطت وشعرت بحرارة يدها

،،،،،أشعر بذلك الآن

،،،أرجوك إرحلي ولاتزيدي ألامي

فتحت عيناي وإذا بي أرى شبحها،إختنق صدري وتجمعت الدموع في مقلتي مجددا ،لا أسمع إلا صوتها ،لا أرى غيرها

،،،ماذا يجب أن أفعل لازالت تنظر لي بلطف رغم جريمتي للنكراء

،،،تبا لي ،أستغفر الله اللعنه علي وعلى يوم ولادتي

تعمقت في بؤبؤ عينيها تبدوان حقيقتان تنبضان بالحياة

الفصل مئة و سبعة وثلاثون

هزتني ،،،رأفت هل أنت بخير ،،،قالت ذلك

،،،ترى هل مت في الطريق حتى إستطاعت لمسي ،،،هل غفر الله ذنبي وانا الآن في النعيم ،

،،،،أه يا فاطمة مالذي عشته منذ فراقك

وعلى غفلة شعرت بلكمه قوية نزلت وجهي دفعني لأسقط على الباب الخشبي

كان شابا أسمرا بملامح عربية ثائرا يقول

،،،سأقتلك سأجعلك تندم على كل ما فعلته ايها الوحش

ثم تقدم عازما على تنفيذ مايقوله لتحول فاطمة بيننا

،،،،ورغم كل شيء لازالت تدافع عني

والصدمة أكبر من كل شيء شعرت به يوما ،،،ماهذا) (الصدمات تتوالى كثيرا علي اليوم

،،،مهلا،،،،قلت ،،انت حية

الفصل مئة و ثمانية و ثلاثون

كان اليوم طبيعيا للغاية بأعمالي وأنهيتها باكرا ،لاحظت أن هناك جمعا غفيرا عند بيتي

،،،ترى مالذي يحصل ،،،هل حصل مكروه بسمية ذلك مابدر إلى ذهني

فإنطلقت بسرعه إلى الجمع ودخلت بينهم أتقدم إلى أن وجدت الفرد يقابلني

،،،مالذي أتى به إلى هنا

ناديت بإسمه ولم يسمعني ،تذكرت لقد لإسمع الأصلي

،،،رأفت هل أنت بخير مالذي أتى بك إلى هنا

لم يجب ،يحدق فقط بمدخل البيت

تقدمت أمامه لاسئله لازال ينظر لي بشرود

لوحت بيدي أمام عينيه فأغمضهما بعنف

،،،هل جن الفتى

،،،،رأفت ،رفعت صوتي منادية إياه

لفت إنتباهي محمد يتقدم بسرعة وإذا به يمسك برأفت

الفصل مئة و تسعة وثلاثون

ليستدير نحوه بلا مقاومة حتى يضربه ويصدم ظهره بالباب

صرخت عليه ،،،،هل جننت مالذي تفعله

،،،،أنسيت من يكون هذا الشخص وما فعله

بمثل لهجته ،،،،لم أنسى ،لكن من أتى إلى بابي هو بحمايتي و لا يحق لك أن تقترب منه،،،أفهمت

لم أضدق ما أقوله لقد وقفت بوجه الإنسان الذي لطالما ساعدني لأجل الرجل الذي أظلم ماضيا

كان محمد ينظر لي بغضب وملامحه متجهمة ،أعلم أنه خطأ لكن رأفت تغير ووقوفه على بابي هكذا ليس بشيء طبيعي

إنصرف محمد من بين الجمع يضرب الأرض بقدميه والأخرون لازالو يسجلون مايحدث

إستدرت إلى رأفت وملامح وجهه يمكنكم تخيلها

،،،هل أنت بخير

هو رأسه رأسه إيجابا

إذ قف والحقني بسرعة

وقف بسرعه وتبعني إلى مكان بعيد قليلا عن الناس

الفصل مئة و أربعون

جلسنا على الأرض وهو لايزال صامتا

"الن تقول اي شيء"

فأجاب "انت حية"

"نعم أنا حية أنسيت أنك اتيت عندي البارحة"

مهلا ،تذكرت شيئاً "إسحاق"

مال فمه قليلا ،ليسقط رأسه بين ركبتيه مضمومتين

"هل أنت بخير ،قل شيئا"

كرر مايقوله "انت حية"

"رصاصة الرحمة نعم أنا حية أرزق لما تظنني مية"

سمعت بعض الشهقات تخرج من صدره قبل أن يخبرني بـ الحقيقة كاملة

"ألهذه الدرجة طال نفاق خاله"

إسمع رأفت سأخبرك ببعض الأشياء وفكر جيدا،هنالك طبيب جيد في القرية اظننا سنجد علاجك عنده مارأيك

هز رأسه إيجابا

اذا سأتكلم معه

الفصل مئة و واحد واربعون

عم الصمت قليلا قبل سماع صوت محمد الغاضب آت نحونا

،،،كيف تستطيعين الجلوس الى جانب هذا الكلب بعد كل ماعشته يسببه

،،،انا أسألك يا فاطمة كيف إستطعت مسامحته

إجلس،،،،قلت ذلك

،،،ماذا

قلت إجلس وأنت يا رأفت يمكنك الرحيل لكن إياك وأن يعلم او يشك خالك بأي شيء

فوقف ورحل

جلس محمد إلى جانبي بلهجة منزعجة قال،،،،ماذا تريدين

فقلت ،،،لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم الآن حيا وشهد هذا الموقف

(وأنا أنظر بحدة اليه) ماذا كان سيقول ويفعل برأيك

،،،سكت قليلا

،،،هل كان سيأيد فعلتك ،أم كان سينظرإلى جميع الجوانب ثم يحكم على الأمر

الفصل مئة و اثنان و أربعون

"اي أمر هل تظنين أنه كان سيحكم بالبرائة على طاغ مثله قتل الكثير من الناس الابرياء بلا شفقة"

مالذي ترجينه من أمثالهم ألم يقل الله تعالى في كتابه العزيز

"ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى"

الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى

"اعلم أن القصاص حق لكن الذين يقومون بالفعل بجهالة ثم يتوبون عنه ألا يستحقون فرصة للتوضيح ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة ثم قال المجنون حتى يعقل وفي حالة رأفت الأمر سيان

"حسنا إذا سأقتل بعض الناس ثم أدعي أنني مجنون وانفذ بجلدي

"لا حول ولاقوة الا بالله إفهم الرجل لايدعي المر ض إنه مريض حقا وهو في الحقيقة مسلم لكنه لايتذكر ذلك.

"مالذي تعنينه

رويت له قصة رأفت من البداية بتفاصيلها

سكت عندما سمع ماحصل

"افهمت لما أفعل ذلك الآن ،أريد أن أرد دينه علي كما أن ذلك

الفصل مئة و ثلاثة واربعون

القرية وهو سيساعدنا ضد الإحتلال

اذا لما لا نعطيه فرصة ولنتبع السيئة بحسنة

اجل لكنه لم يسلم بعد اذا ماقلنا رأفت

،،،وقت ما ارتاح قلبه وهداه الله سيرجع الى طريق الحق

،،،،،حسنا ،لقد هدأ

،،،وقفت وهممت بالإنصراف رأسي يألمني سأعود للبيت الآن وانت والآخرون تعالوا الي بيتي لأشرح الموقف لهم

حسنا لكن ستجتمعون في بيتي فأمي ووالدي سيسهلان الأمؤ عليك

وافقت رأيه وهممت بالعودة

،،،فاطمه ،هو يناديني ماذا يريد قال هل أنت غاضبه مني

قلت لا

،،،اذا لما انت حزينه هكذا

،،تعبه قليلا ،،،لنتكلم لاحقا سلام

وعدت لبيتي

دخلته ورميت نفسي على الفراش فكرت ولم اعلم سبب

الفصل مئة و خمسة و أربعون

رأفت،محمد ،الماضي ،انا ،ابي ،،،او كلهم

جاء المساء بسرعة وذهبت رفقة سمية الى بيت الحاجة سعاد أين إستقبلتنا بحفاوة ولم يمر وقت طويل حتى أتى بقيتنا

إجتمعنا على طاولة بعد صلاة العشاء ورويت كذلك لهم كل شيء حتى بالمعلومات السرية عن الحرب القادمة

قلق الرجال كثيرا فما قلته لهم يمكن يمحوا يفريتنا عن بكرة أبيها وليس هي فقط بل وكل المسلمين الفلسطينيين

،،هل أنت متأكدة من هذه الأقوال ،يقول الحاج إسماعيل

،،،،بالتأكيد

وكيف يمكننا الوثوق به ،سألني السيد علي

،،،غايتنا واحدة وهدفنا واحد فعدو عدوي هو صديقي

ماتطليبينه ليس سهلا يافاطمة خطأ واحد وسيقضى علينا جميعا،يقول السيد عبد الرحمن

اجبته بثقة ،وبقاءنا دون فعل أي شيء سيقضي علينا بكل الأ حوال

في هذه الأثناء نطقت الحاجة سعاد

الفصل مئة و ستة واربعون

،،،مالذي تنتظرونه بعد كل هذا ،أن تتحول قرانا إلى حطام متآكل وإلى خراب يباب تنعق الأغربة على أثار ها ،وتنعب الأبوام فوق عيدانهاالتي جفت وغاب عنها الإخضرار والحياة

،

تذكرت كل تلك المشاهد ،،،سحقا لهؤلاء الطغاة

زرنا منازل قوم لم يزورونا ،،،إنا لفي غفلة عما يقاسونا

ينطقون لقالوا الزاد ويحكم ،،،حل الرحيل ،فما يرجو المقيمونا

الموت أجحف بالدنيا فخربها ،،،وفعلنا فعل قوم لا يموتونا

الآن فابكوا ،حق البكاء لكم ،،،فالحاملون لعرش الله باكونا

ماذا عسى تنفع الدنيا مجمعها ،،،لو كان جم فيها كنز قارونا

(بكر بن حماد)

تم الإتفاق فعدنا لبيتنا،وفي تلك اللحظة لحقني محمد يريد إيصالنا غير أني حاولت صرفه دون جدوى فماكان مني إلا أن أقبل

الفصل مئة و سبعة واربعون

سألني ،،،هل مازلت غاضبة

،،،من ماذا

،،،،مما حصل صباحا

قلت ،،،لا

قال ،،،بل أنت كذلك

،،،وكيف علمت ذلك

،،،لأني لا أرى انف الأرنبة ولا تأتأة لسانك المعتادة

لم يكد ينهي حديثه حتى إنغرست الدماء في وجهي وما إن رآني حتى قال

،،،،هه أرأيت هذه فاطمة الأصلية

فأمسكت بيد سمية وركضت بسرعة وأنا أسمعه يقول

،،،،إحذري يا فتاة أن تتعثري بشيء

،،،،لن أسقط

وصلت إلى البيت ألتقط أنفاسي بعدما دخلنا وأغلقنا الباب

سمية ،،،،تصبحين على خير يا عروس

ودخلت الغرفة تتمايل في مشيتها بإستهزاء ،كم عمر هذه

الفصل مئة و ثمانية و أربعون

الفتاة،أنا معتادة على سخافتها لذا لن أجيبها،سمعت الطرق على الباب ففتحته وكانت المصيبة الثانية قد أتت

إنها حليمة ،،،حليمة

قلت بدون رغبة ،،،،أهلا

فدخلت بلا جواب

،،،رصاصة الرحمة مالذي تريده

تبعتها فوجدتها جالسة بحذائيها القذرين على فراشي

،،،سحقا لها

قلت لها ،،،،كيف لي أن أساعدك حليمة

قالت بتغنج ،،،لم أرك منذ وقت فأتيت لألقي التحية

قلت ،،،في هذا الوقت المتأخر

سألت وهي تلعب بأصابعها في الهواء ،،لما أهناك مشكلة

،،،لا تفضلي لكن اأرجو أن تنزعي حذائك بعيدا هناك

وقفت وهي تتأفف ،،،عادت بعد أن نزعت حذائها لتجلس على الفراش

قالت ،،،ألن تضيفينا أي شيء

الفصل مئة و تسعة واربعون

قلت بمكر ،،،أسفة لقد نفذ كل شيء حتى الماء

هاهي مجددا تقلب عينيها

قلت في سري ،،،يارب

قلت ،،إذا يا حليمة أهناك مشكلة ما

قالت ،،،،لا كما قلت فقط

في سري ،،،،يا الله على المحبة سأقطع يدي إن لم تذكر اسم محمد

،،،،،أجل يا فاطمة أخبرينا عن أحوالك وعلاقتك بمحمد وغيرها

قلت في سري ،،،هاقد بدأنا مجددا

قلت بمكر بعدما أزعجتني كثيرا ،،،بخير والحمد لله ومع محمد بأفضل الأحوال ،إتفقنا على اللقاء غدا لنقضي وقتا ممتعا وغيرها كالعادة أعمال في أعمال

نظرت إليها بمكر ،،أهناك سؤال أخر حليمة

وأسنانها تصطك ،،لا وداعا،وخرجت

،،،،الحمد الله وأخيرا تخلصت منها

الفصل مئة و خمسون

إستلقيت بعدما غيرت الفراش كي أنام قليلا،لأسمع صوتا غريبا من الحظيرة

"" ماذا الآن

خرجت بعدما إرتديت حجابي وكان الوضع هادئا

""أهلا

أمسكت قلبي من الخوف وإستدرت ""سحقا إنه رأفت المجنون

""مالذي أتى بك ،سألته

ببساطة ""لم أستطع النوم وقلت لأتي إليك

نظرت بغضب إليه ومشيت ،سمعته ينادي علي

""فاطمة "يا فااطمة

قلت بغضب ""ماذا

قال ""لاشيء أجرب إسمك فقط

أيريدني أن أقتله ،هممت بالدخول عندما أوقفني بجملة

""أريد أن أتحدث معك في موضوع مهم

نظرت له بطرف عيني ""عن ماذا

الفصل مئة وواحد خمسون

،،،قال عني

لم أشعر بالشفقة عليه ،يجب علي أن أقتله بعد كل مامررت به بسببه

عدت وجلست على السلال

،،،قل مالذي تريده؟

أخذ نفسا ،يبدو أن الموضوع جاد فأصغيت بإنتباه

قال،،،،أريد أن أسلم

هل سمعت جيدا أريد إعتناق الإسلام

قلت ،،،هل أنت متأكد

قال ،،،نعم

،،،،إذا مارأيك أن نذهب غدا إلى الشيخ غدا وهو يحل المسأله

هز رأسه موافقات

إبتسمت في وجهه فهذا أكثر خبر مفرح سمعته اليوم

تذكرت شيئا ،،،اجل نسيت يريد رجال القرية أن يلتقوا بك غدا بعد أن نذهب للشيخ سنذهب إليهم،مارأيك،

قبل بهدوء

الفصل مئة و اثنان و خمسون

إستفزني هدوئه كثيرا هناك مايجول داخله

"هل تريد شيئا آخر"

قال "لا"

"هل أنت مريض"

قال "لا لما السؤال"

قلت "لا شيء متعجبة من الدب الهائج كيف أصبح حملا وديعا

يإبتسامة ساخرة "لما أتريدين أن أناديه"

وأنا بمثل إبتسامته"لا والآن إرحل من بيتي"

إنقلب وجهه بسرعة وقال بصوت عال "لما أنت نكدة هكذا"

"أتريد السهر للفجر"

ليقول بسخرية "لمالا فالمكان والرائحة لطيفتان للغاية"

قلت "خير من قلعتك الكئيبة"

ضيق عينيه ،ثم قال مغيرا مجرى الكلام

"أهناك طعام يأكل في هذا البيت"

كنت سألفظ ،إذهب لأمك لتعد لك الطعام لكني إستدركت

الفصل مئة و ثلاثة وخمسين

نفسي وأمسكت لساني وأجبت بهدوء

„„„إنتظر دقيقتين وسآتي إليك

ذهبت إلى المطبخ والحمدلله وجدت طعاما بعض اللبن والخبز الطري وبعض الحساء وحبات الزيتون الخضراء ،كنت سأخرج عندما أني خبأت بعض التين الذي أحضره محمد البارحة فأخذت منها

خرجت بهدوء لكي لا أوقظ سمية وكان الأحمق يكلم الماعز

„„„أهو مجنون

ناديت عليه

„تعال وإجلس هنا ،جلس على القش ،وضعت الصينية أمامه

كان هادئا ،بدأت أستغرب أفعاله كثيرا ،راقبته قليلا حتى رأيت دمعة متسربة من عينه

„„„هل أنت بخير

هز رأسه إيجابا ثم قال „„„رأيت أمي في المنام ،كانت تلاعبني أنا وإسحاق وطلبت مني أن أنهي ما بدأته كي يرتاحوا

سكت قليلا ثم قال„„„ أتدرين يا فاطمة أني منذ ذلك اليوم المشؤوم وأن أرى فقط الكوابيس وعائلتي تتعذب بشدة

(ولمعة أمل وسعاده تترسم على محياه)

لكن هذه المرة كانوا مبتسمين

وهو ينظر لي بإبتسامة حزينه ،كانوا سعداء ،هل تظنين أنهم سيفرحون بما سأفعله وسيسامحونني على أفعالي السابقة

قلت بتفاؤل ،،،نعم

فضحك

تناول طعامه وتحدثنا قليلا ،كان على وشك الرحيل عندما إستوقفته

،،،رأفت

نظر لي

،قلت ،،،إن أردت يوما الحديث أو مساعدة فأنا هنا دائما فإبتسم ورحل

الفصل مئة و أربعة وخمسون

ذهبت مع طلوع الفجر الى بيت فاطمة والطاقة تملأني بينما

السعادة تدغدغ جوانحي ،سأصبح مسلما ،أتسمعون ،الفرحة أكبر من أن توصف

بدأت أطرق الباب مرارا وتكرارا حتى فتحت بغضب

"دقيقة واحدة يا رجل"

وأنا من السعادة "أسرعي لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك"

إرتدت لثامها وذهبنا إلى المكان الذي يعيش به الشيخ

جلسنا مقابلين له ،وفاطمة تشرح له وأنا فقط كالأبله أهز رأسي موافقا على كل ماتقوله

إبتسم الشيخ ثم قال كرر ورائي

قال"" أشهد أن لا إله

قلت" أشهد أن لا إله

قال "إلا الله"

فقلت ""إلا الله

""وأشهد أن محمدا

""وأشهد أن محمدا

""عبده ورسوله

""عبده ورسوله

الفصل مئة و خمسة و خمسون

إبتسم وقال ،،،،أهلا بك بيننا

فقلت ،،،،أهلا بك بيننا

وضحكت فاطمة وقالت ،،،هو يقصد أنك أصبحت مسلما

فضحكت من السعادة وأنا أكرر أسطوانة أنا مسلم ،،،،أنا مسلم

هل أنت سعيد يا أبي ،لقد عدت مسلما(همست في سري)

سألت فاطمة ،،،كيف تقولون تلك العبارة ،تلك التي تشكرون ربكم بها

قالت ،،،،،،الحمد لله

،،،الحمد لله الحمد لله

ذهبنا بعد ذلك إلى الشيوخ وعرفتني فاطمة عليهم ،وباركوا لي على إعتناق الإسلام كما وأعطوني كبشا كهدية صغيرة

، لن تصدقوا المشهد من السعادة ركضت عنده أحاول لمسه هذه أول مرة لي بالطبع ،وهو لحظي كبش عنيد أهي صفة متوارثة في كل من أعرفهم ،كما قلت حاولت إمساكه بعد أن دخلت السياج فطاردني وأصبحت وسط الأغنام أركض

الحمدلله تدخل المدعو سيد علي وأخرجني

وأنا أقسم أني سأذبحه بنفسي وسأشوي لحمه

الفصل مئة و ستة وخمسون

شعرت أني حقا فرد منهم هذا هو الإسلام إذا دين العفو و المحبة والمؤاخات حتى مع أني كنت عدوهم اللدود قتلت أبنائهم اخواتهم وأهاليهم وشردت الكثير منهم وكيف يعاملونني

بعد ذلك عقدنا إجتماعا دار عن المعلومات التي أعرفها وحددنا موعد الحرب القادمة

كيف أقول ذلك لا أعلم كل ما حلمت به يوما بت أمتلكه اليوم ،أشعر أني مرتاح نفسيا ،أشعر أني وجدت مكاني أخيرا ،صوت داخلي يغرد من السعادة ربما هو الأمل بمستقبل أفضل وأجمل

أخذتني فاطمة بجولة في القرية كانت مكان لطيفا منازلها ، وبيوتها مبنية بالحجارة والأشجار مغروسة من مكان لأخر تجولنا في السوق الشعبي كم أضحكني شجارها مع المدعوة حليمة تشعر أنهم أطفال صغار يتشاجرون على الحلوى وذهبنا إلى المرعى وكان جميلا ليس مالذي في القصص نسيم واعشاب وحيوانات بل جوه حار ويضج بأصوات هذا وذاك مع قطعانهم لكنه أجمل من الحديقة الكئيبة في قصري الكئيب

ضحكنا كثيرا أنا وفاطمة أي عمل جيد هذا الذي قمت به حتى جزاني الرب هكذا

حتى بفاطمة لم يمر اكثر من عام على كل جرائمي بها وكيف

الفصل مئة و سبعة وخمسون

تعاملني،تشعرني بندم شديد

،،،فاطمه

،،نعم رأفت

،،،أعلم أن الإعتذار لن يغير شيئا من الواقع لكن أريد الإعتذار
وإن شئت الآن أقتليني ولن أعترض لكني أطلب السماح

منك على كل ما فعلته بك سابقا

،نظرت بشرود قليلا ثم أخذت نفسا عميقة وإبتسمت

قالت ،،،أظن أن الماضي يبقى فالماضي وأنت تبت عن أفعالك
وأصبحت رأفت شخص جديد لذا إعتذارك مقبول

،،،كم سعدت لجوابها أراحني كثيرا،أتممنا تجولنا في الحقل
أين خطر ببالي أن أزعجها قليلا

فقلت ،،،فاطمه

،،،،نعم رأفت

سألتها ،،،هل أنا وسيم ؟

ضحكت وقالت ،،لما السؤال

قلت ،،،أجيبيني فقط

الفصل مئة ثمانية و خمسون

بتهكم قالت ،،،أنت وسيم لدرجه أن القمر يغار منك

قلت بثقة ،،،أعلم ذلك

قلت مجدداً ،،،فاطمة

ردت ،،،نعم رأفت

قلت ،،،مارأيك بي هل أنا مميز وقوي وشجاع

فقالت ،،،إنك مميز عن كل البشر لدرجه أني لا أستطيع التمييز بينك وبين الماعز

نظرت لها بطرف عيني ،،،فضحكت

قلت مجدداً،،،فاطمة

فقالت ،،،ماذا الآن

قلت ،،،أريد أن أقوم بأروع شيء ممكن

فقالت ،،،ماهو؟

قلت،،،أريد أن أتزوج

فأطلقت ضحكه عاليه وقالت،،،،لم تطلب شي إتبعني وسأريك فتاتا تناسبك

لم أصدق أنها وافقت وكالأحمق تبعتها ،ذهبنا إلى إحدى

الفصل مئة و اتسعة وخمسون

فظننت أن الفتاة تعمل هنا وتحمست أكثر

ثم توقفت وقالت رتب نفسك جيدا لتعجبها وكالأبله نقضت شعري وعدلت هندامي ووقفت بثبات لأطلق الكاريزما الخاصة بي

دخلت الحظيرة لتقول ،،،إنها هناك ،أليست جميله

فإذا بي أرى بقرة تأكل أمامي

نظرت حولي ربما أخطأت في شيء،عندما قالت فاطمه

،،،عزيزتي جولييت هذا هو روميو ،أتى ليطلب يدك

شعرت بالدماء تصعد إلى رأسي وصرخت ،،،فاطمه

أين فرت هاربة وهي تطلق ضحكات متتالية ولم يحتج الموقف الا لصوت البقرة وأسمع فاطمه تقول من بعيد

،،،لقد وافقت يارأفت ،إقبل إنكما تليقان ببعضكما كثيرا

ولإنطلق خلفها،،،سأقتلك يا فاطمه إلى أين ستهربين مني

الفصل مئة و ستون

مرت الأيام وبدأ الاجهزه للحرب الكبرى ،سيتم الهجوم اليوم على مخزن للأسلحة الخاصة بالعدو كما أخبرنا رأفت

،كان يأتي كل يوم ليعلمنا بتفاصيل جديدة ويتعلم شيئاً جديداً عن الإسلام ،لقد حفظ سورة الفاتحة والإخلاص،،، تلميذ نجيب

كما أننا لم نلتقي طيله هذه الفترة بشخصية إسحاق ،أظنه بدأ يشفى ،،،أنا سعيدة من أجله،،،،نوعا ما

وبعد نقاش طويل قبل السيد علي إقتراني مع الشباب للهجوم على المخزن تحت حماية محمد عبد الله

،،كان الوقت فجرا ،أدينا فرضنا ،وكنل سننطلق عند وصول رأفت يريد المشاركة معنا ،لم نجد مانعا من ذهابه فإنطلقنا

وصلنا بعد مسيرة طويلة الى خلف احد تلال أين ملثمين متأهبين للشهادة في سبيل وطننا

تفرقنا إلى ثلاث مجموعات ،،انا ومحمد ورأفت ،،،،زيد ومصطفى والسيد علي ،،،السيد عبد الرحمن والسيد إسماعيل وخالد ،يكون الأخ الأصغر لمحمد

تفرقنا إلى مجموعات صغيرة لتسهيل العملية حيث أن المجموعة الأولى الخاصة بالسيد علي ستقوم بهجوم مباشر

الفصل مئة و واحد وستون

من المدخل كمحاوله لإلهاء الحرس ،في حين مجموعتنا ستتسلل إلى الداخل بحكم ان رأفت يعرف المكان جيدا وقد قلل من عدد الحراس ،أما البقية سيكونون نقطه دفاعيه في ح ال حصول أي إضطراب او أمر خارج عن سيطرتناوبالفعل

إنطلق السيد علي والشابان يطلقون الرصاص في الهواء

مالفت إنتباه الحرس حيث تقدموا نحوهم وإحتدمت المعركه

تسللنا أنا ورأفت ومحمد وكان لايزال يوجد هناك حارسان تولى الشابان امرهما

خرجوا إليهما مباشرة وبدأو بالعراك هذا يضرب وذاك يناور

والأصوان تعلو

،،،سحقا ،هناك المزيد

إقتضبت ملامح رأفت ليناديني علي بالركض إليهم ،أخذت المفتاح من الجندي الساقط المدرج بالدماء

أخيرا فتحته بعد عناء طويل لأن الباب ثقيل وزنه ،دخلت وهما يتسحبان للخلف يوجهان الطلقات إلى الجند ثم أغلقنا الباب جمعا

سألتهما ،،،،،هل أنتما بخير

الفصل مئة و اثنان و ستون

هز رأفت رأسه إيجابا وهو يترصد بعينيه في المكان

مشينا مع رواق طويل مظلم متقدما إيانا رأفت ،إتبعناه بحذر ونزلنا إلى القبو،فتح باب الواضح أنه المخزن وبالفعل كانت

الأسلحة داخله مصفوفه ومعلقه وأكياس من البارود وما الى ذلك

على من أكذب أشعر حقا بالخوف الشديد ،القشعريرة تسري في جسدي ،على عكس محمد ورأفت توجها نحو الذخيرة يجمعانها

قد أمسكت بالسلاح من قبل وأجيد إستعماله لكن هذه الكمية التي أحملها تشعرني بالضيق الشديد

لو إستطعت العودة بالزمان لعدت إلى زمن اول رجل صنع

السلاح لأقتله قبل أن يفعل ذلك ،وكأن ذلك سيمنع وصول هذه الكوارث والمجازر والحروب نحن البشر في صراع دائم ، أظنه ما خلقنا لأجله بين الخير والشر بين القوي والضعيف بين المستبد والمضلوم ،هكذا هي الحياة قبل أن أولد وحتى بعد فنائي ،

حملنا السلاح وخرجنا من المخزن إلى مكان آخر يبدو أنه كان سجنا او غرفه للتعذيب من منظر الدماء الملطخه

الفصل مئة و ثلاثة وستون

„لماذا نصيبي هكذا والدماء تلاحقني من مكان لآخر

لازلت اجوب بنظري في المكان والعرق يتصبب مني

خشية أن يتبعنا أحدهم فوقع الأقدام والقنابل يدوي في المكان بأكمله

رمى رأفت السلاح على الأرض وبدأ يدفع بكرسي حجري ثم ساعده محمد

„„ إنه ممر سري

نزل رأفت ثم اشار لي محمد بالنزول بعده

„„„ كم هذا يوترني

بعدما نزلت وساعدني رأفت „„هل أنت بخير

„„أجل لكني أشعر بالخوف

واضعا كف يده على رأسي „„لاتخافي لن أسمح بأن يصيبك مكروه

رمى محمد بالأسلحه الينا ثم نزل

ليذهب بإتجاهه رأفت „„مالذي يفعله؟

استدار وقال „„على ثلاث احملوا للأسلحه وأركضوا بسرعه

الفصل مئة و أربعة وستون

فزعت كثيرا ،،،مالذي ستفعله؟

محمد ،،،لاتقلقي نفذي مايقوله فقط

بدأ بالعد وكل رقم يسرع في وتيرة تنفسي

،،،يالرحم الراحمين ساعدنا

قال ثلاث فإنطلقت بسرعه لم أشاهد حتى ماسيفعله كي أسمع دويا عاليا ،بت أركض بعينين مغمضتين لم أعلم حتى الى أين سأتجه وتراب الممر يتهاطل علينا

وصلت أخيرا أرى النور أمامي ولو كان ضئيلا لايحتسب استدرت والحمد لله كلاهما خلفي بصحه والعافيه

توقفت عند مصدر الضوء ذاك الهث من التعب نظرت الى

الأعلى ثم اليهما ،أريد النطق بلا جدوى ،فهم رأفت ما أريده

وصوته متقطع من التعب ،،نعم إنه المخرج

استند محمد على الحائط يفك العمامه كي يتنفس وكلنا كذلك فعلنا

لم تمر دقائق حتى أسند رأفت محمد ليصعد من ثمة انا والأ سلحه ثم هو

كان خالد والأخرون بإنتظارنا ،،،هذا بالتأكيد من فعل رأفت

الفصل مئة و خمسة وستون

ساعدونا ونقلوا الأسلحه ،،،هذا من فضل الله

ركبنا العربة من الخلف مع الأسلحه وماكاد رأفت يصعد حتى سقط أرضا

،،،مالذي حصل له ،ركضنا اليه ،الف سؤال جاب داخل رأسي

ماذا حصل له ؟هل مات ؟كيف؟ولما ؟

لم أعرف ماسأفعله ،،،يا ربي إحفظه

حمله الإخوة إلى داخل العربة وأسندت رأسه عندي أحاول جعله يفيق بلا فائدة

،،،،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،*،،،،،،،،*

رودلف

كان سلوك الفرد غريبا هذه الأيام ،أظنه يتعاطى جرعات زائدة من دواء،فانا لا ألتقيه الا غالبا عندما يحل الليل

ونفس الجواب دائما ،،انا تعب أريد النوم ويتجنبني هناك شيء ما يحصل

وصلني بلاغ من احد الجنود ان احد المخازن احترق ووجدوا كل جثث الحراس داخله محترقة

صرخت على الجندي،،،مالذي تقوله ايها الكلب ،مالذي تعنيه

الفصل مئة وستة وستون

بأن المخزن قد احترق

وللجندي كالكلب الخائف يرتجف بين يدي

،،،،للأسف هذا ماحدث يا سيدي

دفعته على الأرض ليزحف كالجبان إلى الخلف وضربت المكتب بيدي

تبا كيف حدث هذا

رأفت

لا أعلم مالذي حصل شعرت بدوار شديد ونحن على طريق العودة،جاهدت ألا أسقط لكنني فشلت ،بت أنظر إلى السماء و العالم يدور حولي مع ضجيج كبير ،أصوات لم أستطع تمييزها

فقدت تدريجيا الشعور بأطرافي لأغمض عيني وأغيب عن هذا العالم

المكان مظلم كعادته في باطن عقلي والأغرب أنه لايوجد منفذ ،كنت أنظر بكل إتجاهات لكني لم ألمح أي شيء ،شعرت بملمس لطيف يمر من على جانبي وإذا به فراشه

، ظلت تحلق حولي وأنا أراقبها عن كثب ثم طارت بعيدا إتبعتها فأنا لا أعلم أين أنا شعرت بمضي وقت طويل وأنا

الفصل مئة و سبعة وستون

ألحق بها إلا أنها لم تكن إلا دقائق معدودة في الواقع

أخيرا أنا أرى شيئا ،أتممت سيري اليه

،،،إنها مرآت ،كنت أنظر بها ولا أرى إلا إنعكاسي ،نظرت حولي ولا يوجد شيء غيرها

لامست أصابعي سطحها

،،،إنه باردة

ظللت أحدق فيها حتى إذا هي تريني أشياء لم أصادفها يوما

صورة نساء ورجال يترجونني

،،،أستغربت كثيرا

مددت يدي الى صورهم وأنا أطلب منهن أن يرفعوا اصواتهم فأنا لا أدري ما يقولونه

إخترقت يدي مرآت ومرة جسدي من جوفها إلى مكان غريب اخر

كان أشبه بساحه حرب ،هناك أسرة تترجاني أن أرحمهم

،،،مالذي تقولونه ،،،أنا لن أأذيكم

الفصل مئة و ثمانية و ستون

فإذا بي أرى سوطايخترق جسدي وينزل على أجسادهم

،،، أرعبني ما رأيته كثيرا

نظرت الى الفاعل وإذا به أنا

لم أفهم كيف ذلك ،كنت أشبه شخصا أعرفه

،،،،إنه خالي

كنت أرى نفسي مستمعا بأذيتهم

،،،أهكذا كنت وغدا في السابق ،،،تبا لي

رأيت نفسي أرفع السوط مجددا لأجلدهم لأتدخل وأمسكه

كنت أنظر في عيني نسختي الشريره فأسمعه يقول

،،،،لما تعترض ،،هذه حقيقتك أنت وحش

لأرفض رفضا باتا ،،،كلا ،،،لقد تغيرت ،،أنا لست وحشا مثلك

ولم أفهم كيف اختفى من أمامي وإختفى كل شيء معه

شعرت بالإختناق كثيرا وأردت البكاء ،كنت أدعوا ربي بأن يغفر لي مامضى ويسامحني

كم نحن البشر مخلوقات عجيبه ،عندما نتأذى نأذي من حولنا حتى بدون قصد منا،ظنا منا أنه سيساعدنا ،سيحطم جدار

الفصل مئة ثمانية وستون

ألمنا ليتسرب بعيدا ونرتاح ،ألم نفكر أن ذلك الفيض سيغرق غيرنا ،لانحب الألم إذا لما نألم غيرنا وبدورنا نتألم مجددا

أشياء سخيفة نحارب بعضنا لأجلها في حين أننا عندما نموت سنعود فقراء معدمين وكأننا لم نكسب شيئاً من البداية

، سحقا لهذا العقل الغبي الذي لايتجاوز تأمله حدود جمجمته هكذا هم نحن البشر لا ندرك الأشياء إلا بعد مرور الزمن لنجلس على كرسي خشبي مهترىء تحدث في الزمن الذي يقتطع في كل ثانيه ثانية من أعمارنا ونبكي على مامضى

،،،وكأن شيئاً غريبا يحدث ،ينبت الزرع من أسفل قدمي

في كل مكان ،كانت جنة لن يصف الشأن روعتها

،،من أتت لاأعلم

إستيقظت فاتحا عيناي عندما وجدت رجلا يعالجني في منزل قديم

،،،اين انا،سألت الرجل

فقال ،،،اهدأ أنت في القرية لقد جاء بك الشباب

تذكرت ماحدث فأستلقيت مجددا ،لم يمر وقت طويل حتى اتت فاطمه وبعض الأشخاص الذين لا اعرف اسمائهم سوى

الفصل مئة و تسعة وستون

محمد وخالد يتحمدون على سلامتي ،كانت فاطمه ستغادرمعهم عندما استوقفتها أن تبقى معي ،فأنالاعلم شيئاً عن هؤلاء وبدى الأمر غريبا فقبلت

سألتني عن حاجتي وكنت سأطلب بعض الثياب ،،،لكن من أين ستأتي بثياب رجل يالي تفكيري الغبي

،،،اتحتاج إلى شيء

،،،انا جائع فضحكت وذهبت الى منزلها

مر بعض الوقت حتى مع اختها الصغيرة تحمل الطعام

كان ساخنا أظنه أعدته للتو

لم تعب عني نظرات أختها الشيطانيه ،أدنها لازالت حاقدة علي ،علي اعتذار منها

حملت كأس لبن لأشربه ويحترق لساني بطعم الفلفل الحار

سقط الكأس وأنا اسعل بقوة وتبتسم الصغيرة

،،سحقا لقد فعلت ذلك عمدا

،،،،هل أنت بخير،سالتني فاطمه

قلت ،،،اجل ،وانا اتناول المنديل منها

الفصل مئة و سبعون

وتنطق اختها ،،اظنه كان يفكر وهو يشرب

فقالت ،،حسنا لابأس

لم أجرؤ على الكلام ولن اخرجها فصمت

في هذه الأثناء حملت فاطمه الكأس وبدأت تسكب مجددا من الجرة

،،مالذي تفعلانه هتان الفتاتان أتريدان قتلي

قلت ،،لا داعي لقد شبعت

وترد الأخرى ،،أظن انا شرابنا يافاطمة لم يعجبه

وتقول هي ،،،لما انه لذيذ

وماكادت ان تحتسي اول قطرة حتى رمته وتفر اختها بسرعه

وهي تصرخ،،،،سميه سأقتلك

صراحه أضحكني الموقف كثيرا وماكان مني إلا أن أطلقت ضحكه عاليه فإذا بها تنظر لي بغضب

،،،لماذا تضحك

وأنا الوح بيدي ،،،لالا،لاشيء

الفصل مئة و واحد وسبعون

،،،،،،،،،،،،،*،،،،،،،،*،،،،،،،،*،،،،،،،*

رودلف

في تلك الليله جلست في غرفتي والفرد لايفرقني ،أصبحت تصرفاته غريبه ،،،تبا له ليتني تركته يموت مع عائلته

جلست على المكتب بعدما اخرجت سيجارة من جيبي واشعلتها وبدأت أنفث الدخان الى رئتي

اعتقد داخلي بالنيران بينما يواصل الدخان تحركاته في شراييني

لقد احترق احد المخازن ،تبا مجرد التفكير في ذلك يهيج اعصابي

فتحت الخزانه الخشبية على مصراعيها أمسكت بصندوق خشبي من دخلها ورميته على السرير ،فتحت قفله اللعين بـ القرط الذي ارتديه

كانت رساله الأخيرة من ذلك الأحمق داخلها ،استغربت انه يوجد بعض التعرجات على الرساله

،،،ربما امسكتها هكذا وانا لا اشعر

،،لما لازلت محتفضا بها لاأعلم لأدهش بوجود قطرات من ماء

الفصل مئة و اثنان و سبعون

احرف ممحوة

ظللت أحدق بها وكالأحمق فهمت للتو مايحصل

أطلقت ضحكات متتاليه ساخرا من جهلي

„اذا هذا ماكان يحصل طوال هذا الوقت

بعد مضي ساعات

بينما انا قلبه في وسط الظلام والهدوء يغلفني رن الهاتف بترنيمات متتاليه

حملته وانا ادري ماسيقوله الجاسوس

وضعت الهاتف على مكبر للصوت„„نعم

المتصل „„لقد كنت محقا ياسيدي الفرد خائن

لم اقل أي شيء لعدة ثواني،فأنا أتذكر كيف ربيته كل هذه السنوات وهذا جزائي الخيانه

„„افعل ما أمرتك به

„„حاضر

واغلقته ،التفت بالكرسي للخلف „لقد آن الآوان

الفصل مئة و اثنان و سبعون

بعد ثلاثه ايام،،،فاطمه

كان هول الموقف اكبر من ان يفهم وكيف سيفهم ،هي ضربات متتاليه تصيب اسقف المنازل الخشبيه ،هناك اصوات رصاص

تعلو أسمعها وأنا داخل الحضيرة بعدما ادخلت سميه لتنام

،،،تبا أنه هجوم

دخلت مهروله إلى غرفتي ،كنت اخبأ مسدسا داخل صندوقي الحديدي

،،الحمد لله ان رأفت كان قد علمني بعد اخر مرة ،بت اصرخ على سمية وأنا انادي بإسمها بينما املا السلاح بالرصاص

سحقا ،،،سحقا

دفعت الباب بقوة برجلي لتستسقظ مفزوعه تعلو ملامحها الطفولية الارتباك

صرخت عليها ،،،هيا قفي والحقي بي

وماكدنا نخرج من المنزل وإذا بي أصادف جنديا اسرائيليا اقتحم المنزل

انا لا اجيد استخدام السلاح بمهارة ،كان يصوب السلاح

الفصل مئة و ثلاثة وسبعون

بإتجاهي على بعد مسافة قريبة منا

وسميه محبأة خلفي متمسكة برجلي بقوة ،حاولت التصويب نحوه عندما صرخ ،،،انبطحي أرضا والا قتلتك

كلا ليس هكذا ،اموت شهيدة في سبيل وطننا بلا لكن الموقف يفيدني سمية خائفة وتكاد تبكي ،قطع حبل افكاري تدارك محمد الموقف وتفجير رأس هذا الكلب

، ركضت اليه مسرعه

،،،هل أنت بخير

ولساني يتلعثم ،،،اجل

تركت سمية رجلي والتصقت بمحمد وهي تبكي فحملها

،،،لا تخافي يا صغيرتي انا معك

كنت سأخرج عندما امسك محمد بذراعي

،،،ليس من هنا المعركه مشتدة،لايجوز وسمية

فهمت مايعنيه لكني ضقت ضرعا من كل هذا ،كتب الله من نصيبي ان ارى هذا الموقف مئات المرات ،تعبت من الركض و الفرار كل مرة ،تعبت من أن أترك هؤلاء الضباع يسلبونني احبتي دائما

الفصل مئة و أربعة وسبعون

الآن لا،،،وان كلفني ذلك أن أموت ولا ادفن ،وان ارحل ولا اعود ،وان اودعهم ولا اراهم مجددا أقبل

نظرت اليه ،،،،،ان كنت تحبني ولو قليلا أرجوك خذ سمية واحمها،،،،،،لااستطيع التراجع الآن ،،،لا أستطيع

سحبت ذراعي وركضت إلى الخارج وانا اسمع صوت سمية الباكي ينادي علي بالعودة ،تحاول الإفلات من يدي محمد

،،،،اسفة حبيبتي انا أسفة لكن لا يمكنني ،،،،،وداعا

يا مسلمون إلى الجهاد بقوة يا مسلمون

فالمسجد الأقصى المبارك يستغيث ،أتسمعون؟

والناس كل الناس في أوطاننا يتصايحون

قم يا صلاح الدين إن بني العروبة نائمون

قم فالصليبيون عادوا كالأفاعي ينهشون

فاخلع نيوبهم التي يسمونها يتحركون

اما الصهاينة الغزات فما لهم الا المنون

يا ايها الشعب الفلسطيني لا تلق السلاح

وتصد للدخلاء كالضرغام في كل البطاح

عصب الكلاب استأسدت في أرضنا ولها نباح

يعلو فيزعج اهلنا وبلادنا في كل ساح

أسكته ياشعب البطوله بالخناجر والرماح

إن الغزاة بتضحياتك لن يرف لهم جناح

ودولية الدخلاء سوف تظل مثخنة الجراح

(محمد صيام)

إصابة بي وإصابة على العدو ذراعي ،صدري، ظهري ،وشموا بجروح ستخلد هذا اليوم وهذه اللحظات

كلهم بل كلنا كل اهالي ومن أعرفهم يتصدون للظلم للطغاة حتى رأفت

بدأت قوتي بالتخاذل شيئاً فشيئا لكني لن استسلم ،لأني فلسطينيه ،لأني مسلمه ،ولأنني فاطمة أضحي بروحي ولا أرضى بالهوان او الإستسلام

،،،،هذا هو عهدنا

سقطت على ركبتي لكني لن أرتمي على التراب حتى يخرجوا من وطننا للأبد ستبقى فلسطين بلدا عربية وسيبقى القدس

الفصل مئة وخمسة وسبعون

شامخا وسابقى السهول والجبال خضراء

لم تنتهي المعركه بعد ولكننا من سننهيها مرة وإلى الأبد

لا أسمع جيدا من كثرة الإنفجارات والصرخات لكني أميز صوت رأفت

،،،أين هو،،،انا لا اراه

وقفت اتسحب برجلي النازفة الى كلب اخر وأنا على وشك الإنهيار

رفعت المسدس ،،،يدي ترتجف ،،،كلا يا يدي ستبقين ثابته مادمت انا حية

أطلقت عليه ،،،لقد سقط ،،ومن بعده أنا

إبتسمي يافاطمة أنت شهيدة ،انت من احبة الرحمن ستلقين أخيرا الجنة ومحمد نبي الله يرحب بإبتسامة بك

لم ترضي بالضعف وحاربت بما أوتيت من عزم والآن أنظري كل الإستعماريون يسقطون واحدا تلو الآخر

ربما لن تعيشي لتحضري الخبز واللبن لسمية كعادتك ،ربما لن تمشي في الحقول مجددا ولكنك ستذهبين إلى أجمل وطن

لأنك فدوت روحك لأجل هذا الوطن

الفصل مئة و ستة وسبعون

أميز ملامح رأفت يكلمني لقد رفع رأسي على رجله يحاول مساعدتي ،،،،،بينما أبتسم

،،،، هو يحملني على ظهره ،،،،وداعا رأفت

،،،،*،،،،،،*،،،،،،،*،،،،،،،

بعد أربع سنوات ،رأفت

ربحنا المعركة وهذا أكر مؤكد من البداية ،خسرنا كثيرا ممن نحبهم في ذلك الشهر ،السيد علي ،اخ محمد خالد البطل و الكثير من أصدقائنا رحمة الله عليهم

قد تسألون عن فاطمة لقد أستشهدت ،،،،،أنا أمزح ،لقد إستطعنا إنقاذها كانت حالتها حرجه فقد بقيت طريحة الفراش لوقت طويل ،ذكرتني بأول مرة إلتقيتها بها ،أعرف ماتفكرون به لقد عادت ذاكرتي وشفيت من مرضي

عادت القرية كما كانت ،تكاتفنا على إعادة بنائها والحمدلله اما خالي فقد سمعت بأنه قتل قبل اربع سنوات بطريقة غير معروفة اي بعد شهر من انتصارنا و،حيث وجدوا جثته في سيارته أغلب الظن انه سمم ،لقد لقي جزائه

ان اليوم هو يوم تاريخي ،،،،،هل اخبركم اليوم سأخطب فاطمة ،لقد خطبها محمد قبلي وكنت خائفا ان تقبل والحمدلله

لم تفعل ومازلت خائفا الا تقبل علي فهي امرأة مزاجية لا يمكن توقع أفعاله

،،،،،،،،،،*،،،،،،،*،،،،،*

الفصل مئة و سبعة وسبعون

فاطمة

حل الليل ودخلت الغرفة الجانبية بثوبي الأحمر ،كان رأفت

، جالسا أمامي يفرك يديه من التوتر

،،،لايزال طفلا احمقا يثير المتاعب

أتذكر في وقت مضى منذ سنوات عندما كان إسحاق موجودا اني صليت ركعتين ودعوت ربي بأن يجمعني بكن تعلق قلبي به واليوم استجيبت دعوتي

وأنا جالسة ورأسي منخفض

السيد عبد الرحمن ،،،يا إبنتي هل تقبلين برأفت زوجا لك

كم أتمنى لوكان والدي في هذه اللحظة من يطرح هذا السؤال

بصوت هادئ ،،،اقبل

قد تسألونني لما رفضت محمد سابقا لاني أعتبره لها لي وامه

أمي لم افكر به اكثر من ذلك ولن افعل،

""""""""*"""""""*"""""""""*"""*

الفصل مئة و ثمانية و سبعون

رأفت

لم أصدق ماتقوله هل قبلت

سجدت دون ان اشعر ،بصوت عال،،،قليلا

"""لك الحمد والشكر يا الله ،،،الحمد الله

رفعت بصري لألتقي بنظرات السيد عبد الرحمن الغاضبة كم اوصاني ان اثقل في معاملتي كي أبدوا رجلا كبيرا

"""يا الله أنقذني

فضحك الجميع على جملتي

النهاية